

صوت من قادة الفكر الاقدمين



هجرة الزمن البعيد ، وفي لمحات الحياة النابضة بالفكر سُمع صوت في اصعاق الدهور المتقلبة على لولبها ، وشدته الاجيال ولما يزل صدها في ملء الافواه والأذان ، ذلك ان العدالة والبر والفضيلة والعفة ، لا تنفجر حقائقها على حسب ما يرى الانسان ويظن ، وان هي الا المبادئ الاولى والاصول الثابتة التي يجب ان تتضمنها بعض الاعمال الانسانية فيلجأ اليها الفرد في مدح اعماله وبقبح الادلة على انه لم يعد فيها الصواب ، ذلك هو صوت سقراط يجرى مع الأيام ليقول ان العلم هو الفضيلة ومن لا يعرف الخير لا تحسب اعماله فاضلة ، فالعمل النافع والخير المطلق هما معا واحد وليست الفضيلة في نظره غير المعرفة ، فيكني الانسان ان يعرف الخير ليؤديه بالطبع وأولى الفضائل هي الحكمة وبها يتميز الخير من الشر ، والحكمة هذه تدعى تبعا لاغراضها شجاعة واعتدالا وعدلا ، والخير عنده هو الحقيقة نفسها ، واذا كان من يخرج العقاب بضرورة طبيعته يستحيل ان يعمل الشر بارادته ، لان الانسان يريد الخير للخير على الدوام ، فاذا كان الخير هو الحقيقة بعينها ، فخير الفرد لا يفصل قطعا عن خير المجموع ، وعلى ذلك يكون خطأ الانسان لنفسه فيجني عليها ، وحيث انه لا يريد الا الخير فهو كما يفعل الشر يكون مخطئا ، وكل خطيئة ادبية هي غلطة ، ولا يمكن انقاذ البشر من الخطايا الا بتعليمهم ومن يملك علم الخير يرى وحدة ذاته مع السعادة ولا يمكنه الا ان يعمل الخير ، فالانسان يعمل كما يفكر فالفضيلة اذن علم ، والحكيم من افكر بالخير وعمل الخير نفسه ، والادب كانت الفضيلة علما فتعلمها واجب والحقيقة واحدة هي الحكمة . وهذه الحكمة التي يدعو اليها سقراط ، ما هي ؟ وما علاقتها بالارادة ؟ انها علم الاشياء التي تخشى ، والاعتدال علم البرور والعدل هو علم ما يستحقه كل انسان ، والصالح هو علم واجباتنا نحو انفسنا ونحو اخواننا ونحو الوطن ونحو القانون وفيه رعاية الحقوق وحفظ الامن والسعادة والطمأنينة واعطاء ما لغيره بقدر ، وما له له .

ويقودنا البحث الى تعليمه الاطالون فيسمعون خير الاجيال يقول : ان السعادة والفضيلة لا تنفصلان فالذي يتعمد عن النظام يتبني ان يكون احمق ، وخير الفرد ان يحسن الظلم من ان يرتكب ، فلا يقابل الظلم بمثلته ، وعلى المجرم ان يسعى في التكفير عن ذنبه فلا يهرب منه ، والرجل الفاضل يحب الخير بجميع مظاهره ، والسعادة في الناس تتم عندما يحب كل انسان حياته للعمل الذي اعد له الطبيعة ، فيصل بذلك الى ابعاد غاية ممكنة له ، ويقوم للجماعة باكبر عمل مستطاع ، فتصفو الحياة ويرغد العيش وبعمر العدل وتقلل السجن .

وبعد ذلك يسمعون لتلميذ ارسطو قوله عن السعادة : انها الخير الاعظم ويريد بها تمتلئ قوى النفس بنظام واهلية ، واجلها السعادة العقلية ، والفكر اشرف قوة في الانسان ، وغاية الحياة السلوك حسب مقتضى العقل ، وتصرفنا هذا الى السؤال ، ما هو العقل ؟

هو اسمى قوى الانسان ، وقد اختلف في تعريفه وحلته ولعل اللغة العربية اوضح لسان في تفسير معناه ، فقيل « ان العقل سمي عقلا ، من قولهم : عقل الناقة ربطها في وسط ذرائعها بحبل يسمى عقلا » واطلقوه على عقل الانسان لانه يمنع الانسان من الاقدام على ما يضره ، كما يمنع العقل اي الحيوان الناقة من الشرود اذا نفرت وقد قال عامر بن قيس : « اذا عقلت عقلت عما لا ينبغي فانت عاقل » .

ولا ريب ان فلاسفة اليونان الثلاثة قد جعلوا الفضيلة والهدم واليها دعوا ، والماعل من روض نفسه على اتباعها ، وصوت الضمير الحي كفيل باظهارها بالمعاملة والسلوك بين بعضا البعض الآخر ، عاين ان الناس سواسية كل يحب الخير لنفسه ، وهذا الخير لا ينال الا بالمحبة والمجالة تكون الا بالفضيلة والفضيلة وسط بين الحب والبغض ، والسعادة لا يشعر بها مع الطمع والآثرة وما اجمل قول ابن طباطبا :

اتدمت حين صفحت عمرى قد اساء وقد ظلم لا تندم فشرنا من اتبع الخير التدم

عيسى ميخائيل سبابا

قصة البحر

الى حسناء لبنانية بيتها في الشاطيء

عظيمٌ ، ولكن شديد العناء .
هو البحر أضحت له قصّة ،
سأروي تفاصيلها ، تاركاً
فأنت تسعدي بقبول لها ،
لقد حدثوا البحر عن درّة
وقالوا له : ليس في درّة
تلك ، اذا أوصدت بابها
فلم يحضن الصدف للشرق
فهام بها البحر ، لا ينشيني
فطوراً يدانيه حلو الرضى ،
وطوراً يُيمّمه غاصبها ،
ويا طالما راق ، أو رقى ، أو
فأناً كما شعفت الجمال ،
وكم عاف ، والشمس عند المغيب ،
فلم يحتفل بعروس النهار ،
وكم في الغليل غدت رملّة ،
وكم في الشواطىء إنسيّة
تغوّص ساقاً ، وتحلف أخرى ،
ولكنّما البحر في همّه
فان أنت شارفته مرة ،
وأيقن أنّك وافيته ،
وغلغل في الشطّ بعد المدير ،
فلا تسألني الناس : « ما باله
فكم راح في الشطّ يوماً ، وجاء !
كـ بعض الجبابرة الأقوياء .
لرأيك أن يجتلي ما يشاء .
كفاني ، والشعر ، هذا الجزاء !
حوى الشطّ منبتها في خفاء .
كذاك الشعاع ، وذاك النقاء .
تضيء الشقوق بما في وراء ...
مثلاً لها بين صخر وماء .
عن الشطّ في صبحه والمساء .
لطيف الرّشاش ، لطيف الهواء ،
يجلجل كالبيت ملء الفضاء .
تعلّى ، وكر ، وأغيا ، وناء !
وأنا كما صفحات المرأة .
مفاتن بين السنّ والسّناء !
وركب الجلال ، وخطو الصّيّاء .
ولم يلتفت للرّمال الظّماء .
أته ، وقد عريت من غطاء ،
فلله من ملعب للرؤا !
بتلك التي حرمتها الثّواء .
فجاء بزرقته والصفاء ،
تطلّين من كوة ، أو فتاء ،
وبعد الطّواف ، وبعد العيّا ،
تهلّل ؟ » فهو قريب الرضا ...

ادبيات عربيات كتبت بالفرنسية

بقلم نقولا يوسف

لسبب أو لبضعة اسباب ، عمد بعض كاتبنا وكاتبنا العرب ، منذ اوائل هذا القرن ، الى الكتابة والنظم في لغات اجنبية ، وخاصة في اللغتين الفرنسية والانجليزية المنتشرتين بيننا .. وظهر لهم في الشرق وفي الغرب عدد من الدواوين الشعرية ، والكتب النثرية في شتى فنون الادب من قصة وتاريخ ومقالة ورحلة ...

والحق لقد كان اولئك الادبيات العرب الذين كتبوا او نظموا في لغة اجنبية ، على كثير من البراعة في تلك اللغات ، مما يشهد بتفوق الشرقيين في اجادة اللغات الاجنبية كتابة وحديثا ..

وللاسباب عينها ، سمح عدد آخر من كتابنا وكاتبنا ، بترجمة بعض مؤلفاتهم الى مختلف اللغات الاجنبية - شرقية وغربية ..

فلقد كان قراء الكتب العربية حتى الربع الاول من القرن العشرين قليلي العدد .. وقراء الادب الرفيع اقل من القليل .. لان معاهد التعليم على انواعها كانت نادرة ، وكان اكثرها مقصورا على القادرين .. وكانت الاجنبية على الافكار العربية عامة ..

ولهذا لم يكن يطبع من كتب الادب العربي ، حديثه وقديمه ، غير كميات محدودة فلما تقدمت طبعها ، اولى في طوال السنين .. وقلما كان الكاتب يجتري من لسانه شهرة او مالا او تبادلا فكريا مع قراء قليلين .. في حين كانت الكتب المطبوعة باللغات الاوربية الواسعة الانتشار تلقى سوفا راتجة وقراء عديدين مما يدر المال ويجلب الصيت البعيد ..

فلم يكن من المستغرب يومذاك ان يتجه عدد من ادبياتنا وادبائنا الشرقيين الى الكتابة بتلك اللغات الاوربية ، التي تعلموها في المدارس منذ طفولتهم واقتنوها في شبابههم .. كما لم يكن ذلك ايضا نادرا في الهند والصين واليابان .. وعهدنا قريب بمؤلفات تاجور الموضوعية او المترجمة الى الانجليزية ثم الى سائر اللغات ..

بل لم يزل بيننا حتى الساعة من يكتب باحدى تلك اللغات لتعريف الغربيين بثقافتنا ولا غبار على هذا العمل ، ما دام يخدم سمعتنا الادبية ، ويربط بين الشرق والغرب بروابط روحية ..

ولهذا ايضا اخذنا اليوم نشجع ترجمة المؤلفات العربية الحديثة الى تلك اللغات .. كما ان بيننا عددا ممن وضعوا رسائلهم الجامعية في الخارج بلغات اجنبية للحصول على الدرجات والوحدات ، فاصبحت من المراجع المحفوظة ..

وصفة القول ، لقد هدف ذلك البعض ، من هذا كله ، الى رواج آثاره بين قراء اكثر عددا - لما في ذلك من تبادل فكري وتجاوب عاطفي اكثر اتساعا .. او الى شهرة تدعى في الافاق ، او الى مال اوفرياتي من انتشار المؤلفات .. ومع ذلك كنا نطمح الى ترجمة كل كتاب يضعه اديب عربي في لغة اجنبية ، الى لغته العربية ، في الوقت نفسه .. فهناك كثيرون من المواطنين ممن لا يعرفون بعض تلك اللغات ، كما ان هناك كثيرين ممن لا يقرأون في غير لغتهم العربية ..

ولقد كنا نرى في النصف الاول من هذا القرن العشرين ، وفرة من تلك الكتب الموضوعية في لغات اوروبية وخاصة في اللغتين الفرنسية والانجليزية ..

ففي اللغة الفرنسية ، وضع قاسم امين عام ١٨٩٤ كتابه : « المصرون » - وداعلى مفتربات الدوق دي هاركور .. كما وضع الدكتور طه حسين في باريس كتابه عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » حاز به اجازة الدكتوراه من السوربون ، ثم ترجمه الاساذ عبدالله عتار الى العربية عام ١٩٢٥ .. والف واصف غالي كتابا عن : « حياة البطولة عند العرب » وهو بحث اجتماعي عما عرف عن العرب بين سنجاي وباكبار للراة .. وكتابا آخر سماه : « دروس الازهار » هدفه الى اذاعة امجاد العرب ومفاخرهم ، فترجم الى الفرنسية نماذج من الشعر العربي الذي يشتمل النحال الطيبي والفخر والحمامة والمجد والهجاء والغزل والحكمة والادب .. وكتب مقدمته جول ليمتر عضو الاكاديمية الفرنسية ..

والدكتور محمد صبري ، بباريس صام ١٩٢٠ كتابا عن : « المسألة الشرقية » ، والمرحوم محمد حافظ رمضان مؤلفا باسم : « ابو الهول يتكلم » ، وطبع الدكتور علي درويش ، عام ١٩٦١ بسويسرا ، كتابه : « الحب والرقبة في حياة سان ييف » .. وفي باريس وضع الدكتور حسن ظاظا ثلاثة كتب بالفرنسية لم تطبع بعد ، عن : « القسم عند الساميين القدماء » و « اثر المدارس النحوية العربية في النحو العربي بالاندلس » و « المصطلح الديني في النص العربي للترواة مقسارنا بالترجمات القديمة » .. وفي لبنان نشر اوفست اديب باشا عام ١٩١٩ كتابا عن : « لبنان بعد الحرب » ..

وفي ميدان القصة ، الف الدكتور احمد ضيف مشتركا مع الاديب الفرنسي ف. بونجان رواية بعنوان : « منصور » طبع في باريس عام ١٩٢٤ .. وطبع جورج خياط ، بالقاهرة عام ١٩٢٤ رواية « رياض » .. واميل موصللي ، رواية « حنا صاحب النجعة » .. وفلاذ يكن : « حياة مسلمة » نشرت بالقاهرة عام ١٩٢٩ وايضا كتابا عن : « سعد زغلول » .. وطبع لالير قصري عددا من القصص بالفرنسية ، ترجمت الى الانكليزية ، منها روايتا « غرفة بالقاهرة » و « الذين نسيم الله » ...

عن الآثار المصرية والمساجد والخواطر الفلسفية ..

غير أننا نقصر هنا على الحديث عن سبع أدبيات عربية، كتيبن أو نظمن بالفرنسية .. وكان جل ما كتيبن ذا روح شرقي، كما كانت أقلامهن دعاية طيبة للشرق بين الغربيين .. ونجمع بين هؤلاء الكاتبات بعض الصفات والخواص ، ومن ذلك :

— أنهن جميعا عربيات ، نساء يواذي النيل ، وقضين فيه معظم حياتهن أو كلها فيما عدا واحدة هي الشاعرة جوزي صيقل، فهي فرنسية الأصل متعصقة نشأت ومأثت بمصر وتزوجت من عربي ، وقد أحبين جميعا الشرق العربي ، وكانت كتابتهن شعرا ونثرا ..

— تخصص العروبة بقدر وافر من الوفاء والتعجيد ..
— وأتتهن جميعا كتيبن بالفرنسية .. بلغة بليغة ..
— واسلوب رشيق ، وبعبارة طليقة قوية ، نأسن بها كبار الكاتبات والكتّاب من أهل تلك اللغة ..

— وهن أيضا كتيبن في عصر واحد هو الثلث الأول من القرن العشرين وما بعده بقليل .. وما زلن جميعا يعشن حياة راضية ، ما خلا الكاتبتين المرحومتين : مي زبادة المنقلة إلى رحمة الله يوم ١٩ من أكتوبر ١٩٤١ بالقاهرة ، وجان أوفس المنقلة في ١٢ أغسطس ١٩٦١ بالقاهرة أيضا وجيميهن متزوجات فيما عدا الأنسة مي ... وأنجين التين والنات ..

— وكلهن على جانب كبير من الثقافة والإطلاع والذكاء والجمال ..
— وكان إنتاجهن بالفرنسية عامة ، فيما عدا مي التي أصدرت باكورة مؤلفاتها بالفرنسية ، وكان ديوانا من الشعر ثم اقتصرت على التأليف بالعربية ، وغير الكاتبة محسن عاصم « بنت بطوطه » التي كتبت بالفرنسية والعربية معا ..

— وأخيرا كن جميعا ذوات ميول شعرية رومانسية ، غلبت على أكثرهن فظنن الشعر وأصدرن الدواوين ، كما سبغت الشاعرية نثرهن .. ولو اتجهن أحيانا نحو الواقعية التقريرية .. يكاد لا يستثنى من ذلك غير مؤلفات « بنت بطوطه » التاريخية .. ولم يكن هذا مستغربا وهن أئاث بقلب عليهن العطف والرقه والحنان ، ونفن في عصر سادت الرومانسية الحديثة فيه الأدب العربي ، فتأثر بهما معظم كاتبات وشعرائنا فيما قرأوا وكتبوا يومذاك ..

مسي زيادة

وكانت الإنتمى (ماري زيادة) .. أقدم أولئك الأدبيات عهدا بالكتابة والنشر ، وأوفرهن إنتاجا وأكثرهن تنوعا في الموضوعات .. كتبت المقالة ، والنقد الأدبي ، والقصة ، والتراجم ، ونظمت الشعر بالفرنسية ، ونثرت بالعربية .. وكانت تجيد الحديث والقراءة والكتابة بالفرنسية ،

وفي الشعر الفرنسي المنظوم ، ظهر بالقاهرة ديوان للشاعر أحمد راسم صاحب « ناسك الفتحة » و « مجنون الفتحة » ، وبضعة كتب نثرية منها : « تقول جدي أيضا » - ١٩٢٠ - وقد ترجمت عددا من قصائده من الفرنسية إلى اليونانية الشاعرة الإسكندرية اليونانية الزبايت بساراس .. كما نظم حيدر فاضل ، المتوفي عام ١٩٢٨ ، ديوانا فرنسيا ترجم منه أحمد شوقي قصيدة : « الرجل الطيب » إلى العربية .. كما وضع كتابا نثرية أخرى .. ونظم الشاعر محمد خيري ، المتوفي عام ١٩٢٨ ، قصائد فرنسية كثيرة .. ولجاستون زنانيري ديوان باسم : « منظومات شتى » ١٩٢٢ وبعض كتب نثرية منها : « ثلاثة نساك من مصر » ١٩٢٢

وللشاعر اللبناني أنور شاعول قصائد رقيقة بالفرنسية ، وللشاعر الجزائري الماصر مالك حداد ديوان مطبوع بالفرنسية .. وهناك آخرون لا نعيهم بالذكر .. وفي اللغة الإنجليزية ظهر عدد وافر من مؤلفات الكتاب العرب .. ومن ذلك : كتاب وضعه علي فؤاد طلبة ، وطبع بلندن عام ١٩٢٦ بعنوان : « سر تدريب أرض السحسرح والحلام » .. فقد ولد المؤلف بترك الجزيرة حيث نفى والده أحد زعماء الثورة العربية ..

ووضع الدكتور فيليب حتي كتابه المشهور : « تاريخ العرب » الطبع بأمريكا .. وشفيق غريال ، كتابه عن : « المسألة الشرقية » المطبوع بلندن عام ١٩٢٨ .. وأحمد حسين كتابه عن « الواحة المفقودة » .. وأحمد زكي أبو شادي ، إيمانا وشعرا كثيرا .. وعلي مصطفى مشرفة .. أساتذة العلمية بالبلجة الفلسفية وغيرهم من المؤلفين .. ودكتور محمد مصطفى بدوي بجامعة الإسكندرية كتابا عن الشاعر كردي طبعته خلاصته بالعربية منذ عهد قريب .. ودكتور رشاد رشدي مؤلفا عن « فن القصة » وعددا من الأقاصيص .. ومهدي علام رسالة عن المعري وشعره .. وهناك في المهجر الأمريكي كانت مؤلفات جبران خليل جبران ، تنشر في كل مكان ، ومما كتبه بالإنجليزية : النبي ، وحديقة النبي ، ورمل وزبد ، والمجنون ، والسابق ، ويسوع ابن الإنسان .. وكذلك نظم أمين الريحاني الشعر الإنجليزي وترجم إليه من العربية بعض القصائد للمعري وغيره ، ونشر كتابه عن تاريخ العرب ، والسودية .. كما نشر لميخائيل نعيمة بعض القصص والمؤلفات في هذه اللغة. ويضاف إلى ذلك أن أدبيا إسكندريا - هو الأستاذ علي نور - المشرف اليوم على الإذاعة الأدبية بمحطة الإذاعة بالإسكندرية ، يكتب ويحاضر باللغة اليونانية ..

كما كانت هناك أدبية مصرية تكتب باللغة التركية سوهي قدرية حسين - وظهر لها في هذه اللغة كتاب باسم « مخدرات اسلام » ترجمت فيه لسع من شهرات النساء القديسات من العالم الإسلامي ، وكتاب باسم : « عوجات افكار » طبع عام ١٩٠٩ وبه عدد من المقالات وبعض المنشور

والانجليزية ، والاطالية ، والامانية ، والاسبانية ، غير اللاتينية واليونانية القديمتين ، الى جانب لغتنا العربية ، التي برعت فيها واشتهرت .. وكانت مي تعزى بمروريتها وتفضل الكتابة بلغتها العربية على اللغات السبع التي تعلمتها .. فلقد ولدت بمدينة « الناصرة » بفلسطين في ١١ فبراير ١٨٨٦ حيث كان والدها يمارس التعليم . وكانت والدتها فلسطينية من مدينة « الجليل » وابوها ينتمي الى اسرة زبادة بقضاء كسروان بلبنان .. وتلفت تعليمها الاول في مدرسة عين طورة بلبنان ، ثم انتقلت الى مدرسة الراهبات ببيروت . وجاءت مع والدتها الى القاهرة عام ١٩٠٨ وكانت وحيدتها بعد فقد اخيها الطفل الصغير . لتقضي بقية عمرها وتلدن في ترابها عام ١٩٤١

فكان لتلك الانطباعات الاولى من صور لبنان ، والارض المقدسة ، ثم حياتها تحت سماء وادي النيل ما الهب خيالها وشاعريتها ، ففاضت نفسها بالشعر ، وتعلقت بالقراءة ، ومارست النظم والموسيقا والتصوير .. وكانت باكورة مؤلفاتها المطبوعة ديوان من الشعر الفرنسي ظهر بالقاهرة عام ١٩١١ باسم : « زهرات العلم » ، وفتحه باسم مستعار هو : « ايزيس كويبا » - ورمزت به الى اسمها ، فايزيس رمز « الطلاء » و كويبا سادة باللاتينية .. وضمت الى هذه المجموعات بعض المطبوعات النثرية منها كلمة عن مسقط رأسها « الناصرة » ، واخرى عن « الحياة البشرية » ، وعن بيروت ورومانا .. ولقد في هذا الديوان قصائد رفيعة عن « طيور النيل » ، والتملم ووداع القاهرة ، ووداع جبال لبنان ، وعن طورة ، وتبديد الخريف ، والامل ، واذكروني .. وغيرها ..

قد كتب صديقها الوفي ، خليل مطران ، عن هذا الديوان ، بجريدة الاخبار ، في ذلك العهد يقول :

« كل كتاب يبقى في نفس متصفحها مثالا من نفس واضعه . وتلك المجموعة المحتوية على خليط عطر ، من نظم ونثر بلسان فرنسوي سهل فصيح ، قد شخصت لي صاحبها المستعمرة لادبها اسم : ايزيس كويبا ، تخيضا لا اظنه يقع بجانب الحقيقة ما لم تكن الوظائف التي فيها مستعمارة كالاسم .

ايزيس كويبا فتاة تشعر شعورا شديدا بالقيود المقيدة بها المرأة الشرقية - تلك القيود الحربية الدقيقة كتسيج العنكيوت ، المتينة مائة اسلاك الذهب .

اجدها وراء الشعرية تعمل اصابعها في الشبك الحاجب ، لتفتح لها فيه منظرا اوسع ، ترى منه وتري . وان ترى جائز عندها او مستحسن .

بل يستشف من بعض شكاياتها انها تذهب الى ابعد من هذه الامنية ، الى البروز في ميدان العمل والمناضلة ، وطلب المجد والنصر .

تمضي بها تصوراتها الى حيث تمضي تصورات نظائرها

بنات الجنس اللطيف من العوالم الخيالية ، الرافقة الالوان ، الشائقة للحواس ، التي تشرب انوارها دموع الحزن كما تشرب دموع السرور . ولكنها تعود ابدا الى مطالب لها عند الشباب وعند العصر ، وعند اخواتها واخوتها من بني الانسان . واخص تلك المطالب ان تعيش طليقة ، وان تجد جدها . وان تكون في الحياة ظافرة لا عائرة .

لها شغف واي شغف بالشاعر الفرنسي لا مرتين . لان في نفسها ولا يد شيئا من التقوى او من التدين ، الا انها تطبع من آمالها على غرارة ما يرن رقيق كلامه . ولكن مع مخالفة احيانا يشعر منها ان الرنة اقرب الى الصليل منها الى قوة المزية .

وعلى الجملة طائر جميل يضرب في قصصه ويؤثر على النعمة السابقة ، والعيش الرغد ان يخرج الى الفضاء وينطق ويجهاد ويقصب سعادته غصبا ويتغنى حرا . « وكذا كتبت مي بعض المقالات في جريدة « البروجريه » الفرنسية ، وكثيرا من الرسائل الى مكاتيبها الاجانب - ولا يعرف اليوم مصيرها ، ولا مصير الرسائل التي كانت ترد اليها من كبار الكتاب والكتابات - بعد ان باع ورثتها مكتبتها وتحفها واوراقها بالزاد العلني في اثناء محتتها المرونة ..

وكان ديوان « زهرات العلم » هذا من قلم فتاة في نحو العشرين ، ثم اخذ هذا القلم في الضجج تدريجيا ، وكانت مؤلفاتها العربية تظهر تباعا .. فنشر كتابها عن « باحثة البادية » تلك حقني ناصف عام ١٩٢٠ وقد نشرت فصوله سلسلة في « الشيف » .. كما نشرت محاضرة فلسفية بعنوان « غابة الحياة » عام ١٩٢١ - وكتابها « سوانح غابة » و « كتاب الواسات » عام ١٩٢٢ .. ثم « ظلمات واحة » و « المساواة » ١٩٢٣ .. وفي عام ١٩٢٤ ظهر كتابها : « بين المد والجزر » و « وردة اليازجي » .. ونشر كتابها : « عائشة تيمور » بعد وقالها (عام ١٩٥٦) .. غير ان اكثر ما كتبت مي وانضجه ، لم يزل في طيات الصحف والمجلات ، لم يجمع بعد في كتب .. لاسيما ما كتبت وقتها في محاضرات عامة ، وفي الاذاعة عن مشاهير الناس ..

ولقد كتب عن مي الكثير من المقالات ، كما وضع عنها بعض الكتب في القاهرة وبيروت ، وما زال بعض الكتاب يعدون عنها كتباً اخرى .. غير ان الاهتمام كان ولم يزل موجها نحو شخصها وحياتها وماساتها الاخيرة ، اكثر من فنها ورسالتها وفلسفتها في الحياة .. وسوف نفرد لذلك حديثا خاصا ..

أصبي خير

واما الشاعرة العربية آمي خير ، فمصرية النشأة ، لبنانية الاصل .. قضت حياتها بالقاهرة ، وتزوجت بها وانجبت ، وما برحت تقيم بها الى اليوم .. وكان كل ما كتبت بالفرنسية وحدها ..

غير أن الناس وقد تنهوا إلى هذه الصلة بين الشابين،
وأحوا كعادتهم يتحدثون عنها ، ووصل امرها إلى القم
الشرى ، فقلها أن يتصل ابن أخيه ذو الحسب والنسب
بفلاحة يعمل أبوا أجرا عنده .. وهو لذلك يعمل على
أبعاد الفتى من البلدة كلها ..

وأما والدا الفتاة ، فقد احتجزها في البيت لا تخرج
منه إلى الحقل .. حتى إذا ما تقدم لخطبتها الشباب
القروي « أنيس » ، فبلاها في الحال زوجا لها دون
استشارتها .. وتزوجته الفتاة مرغمة ، بينما كان قلبها
عاقا بغيرها الأول الذي أرغم على هجرها .. وهكذا كتمت
أشجانها وانطوت على نفسها، وذبلت حتى ماتت - ضحية
العقيلة الطبقية التي عاثاها الشرع طويلا ..

.. هي قصة رومانسية بقلم شاعرة في مقتل العمر ،
تأسرها مآسي القلوب ، وتهزها صور الريف ، ومحاسن
الطبيعة ، ورومة الجبال ، فتخرج قصصها أشبه بالقصائد
والترانيم .. غير أنها برعت هنا في إدارة قصتها حول
محور اجتماعي خاص بشكل النظام الطبقي العتيق الذي
لا يعترف بالحب والزواج بين الغني والفقير .. وبذلك
جاءت قصتها اجتماعية هادفة ..

أما الروايتها الفرنسية الكبيرة الثانية « هرج في باب توما »
لمتبع أحداثها في ذلك الحي المعروف بدمشق باسم حي
باب توما .. وفي نواح أخرى من سوريا وخاصة مصيف
البيروت .. وقد نشرتها « مجلة الأسبوع المصرية » التي
كانت تصدر بالقاهرة باللغة الفرنسية في ذلك العهد ،
ويكتب فيها علماء من أكتاب العرب والأفانج الذين تجمع
منهم المقالة الفرنسية ..

ومجمل هذه القصة أن « سليم ريكيد » تاجر الجواهر ،
اعتاد على التنقل بين بلاد البحر المتوسط للمناجزة حتى
وصل إلى مدينة ليون بفرنسا ، فجمعه القدر بفنائة فرنسية
أحبها وتزوجها ، وأنجت منها « وداد » .. ولهذا ارتبط
بذلك المدينة واستقر بها ، وهناك شبت وداد واکتمل
حسنها وبلغت الثامنة عشرة من عمرها .. ثم حدث أن
اعتلت صحتها ، فرأى لها والدها أن تذهب إلى بلاده
السورية التي لم ترها قط ، ابتغاء للعافية ، وتبدلا
للوهاء ، والتعرف بوطن آبائها، وأهلها ..

ووصلت وداد إلى دمشق ونزلت ببيت عمها وزوجته
بباب توما ، ضيفة مكرمة .. وكان لهذا العم ابنة وابن
شباب ، أصغرهما يدعى « سهيل » - درس القانون ببيروت
ودمشق ولكنه كان متعلقا بالأب والصحافة ، ولهذا لم
يستطع الانزاع ..

وما كادت وداد تصل إلى دار عمها ، حتى أقبل الأثارب
والجيران لزيارتها، وحتى راح الشباب منهم يعدون لها الرحلات
في أرياض دمشق ، فكانت ترى كل يوم جديدا من صور
بلاذها وعاداتها .. وشاقها ما رأت من طبيعة ساحرة ،
وغياض رائعة .. فإذا ما حل الصيف ، وانتقلت الأسرة

وكانت لصلتها هذه بليتان ، أن ظلت شديدة الولوج
بالجبال اللبنانية ، وصورت بيئات لبنان وسورية في بعض
قصصها وأشعارها .. وطولت بالبلاد المصرية واللبنانية
والسورية والأوربية ..

وهي فنائة أصيلة ، شاعرة المزاج ، رائعة الجمال ،
تجيد الفرنسية كتابة وحديثا .. واسعة الاطلاع ، ومن
سيدات المجتمع البارزات .. وكان لها صالو أدبي محدود
يعقد بدارها في فترات متباعدة ، كما كانت صديقة لمسي
ولخليل مطران وعدد من كبار الأدباء ، وتدعى للمحاضرة
في بعض أندية القاهرة ..

ومنذ عام ١٩٣٠ - نشرت أمي خير ثلاثة دواوين من
الشعر باللغة الفرنسية .. وهي : « سحابة الرمل »
و « جداول المياه » و « البنفسج » ..

وقرظ مطران ديوان « البنفسج » بقصيدة عربية
مطلعها :

الحسن كل الحسن في الطبيعة انظر إلى آياتها البديعة
ماذا تقول الزهرة الوديعه ؟

كما ظهر لها عام ١٩٣٣ قصة مطولة بالفرنسية باسم :
« سلمى وقرتها » طبعتم بباريس - ومصرها لبنان ..
ولتها رواية : « هرج باب توما » ومصرها سورية ..
وصدر لها بعد عام ١٩٤٣ ثلاث مجموعات من الأقاصيص
عن نفسها وأهلها ، تحمل هذه الاسماء :

« أخوتي » و « أخوتي » و « ما عرفنا » ..
هذا إلى جانب المحاضرات العامة التي كانت تليها أحيانا
أحيانا ، وبعض المقالات في الصحف الفرنسية المحلية ..
ومن ذلك محاضرتها بالفرنسية في « الجملة العامة »

الثقافة الفرنسية بالقاهرة « عن « سلمى ولبنان » تحدثت
فيها عن الصلات الروحية الخالدة بين القطرين الشقيقين
- مصر ولبنان - وعن روح الجبال اللبنانية ، وعن السيدة
الدرزية نظيرة جنبلاط ذات اللطف والدبلوماسية والدكاء ..
أما قصتها « سلمى وقرتها » - التي ظهرت بباريس
عام ١٩٣٣ كما سلف - في نحو لثلاثة صفحات مكتوبة
بلغة فرنسية بديعة .. فتقع حوادثها في وديان لبنان
وقراه وجباله .. وتصف المؤلفة قصتها بأنها : « حسب
ساذج ذرامي في الجبال الفامضة بليتان .. »

وخلاصة الرواية : أن « سلمى فارس » كانت الابنة
الوحيدة لفلح لبناني سكير ، ولأم بائسة .. وكانت فتاة
ضعيفة البنية ، ولكن على جانب من الجمال .. اعتادت
أن تذهب كل يوم لمساعدة والدتها في الحقل الذي يستأجره
إبوا من أقطلي غني له ابن أخ وسيم ..

ووقت من ذلك الشاب على سلمى فأعجبته ، فكان
يذهب إلى الحقل ليرأها ويحادثها ، وكانت أول الأمر
تجمل من التحدث معه ، ولكنها على مر الأيام اعتادت
رؤيته ، وتسرب الحب إلى قلبيهما معا ، والحب لا يعرف
الفراق والطبقات ..

وكتب بول جيرالدي - الشاعر الفرنسي المشهور صاحب « أنت وأنا » مقدمة لهذا الديوان بأدائها بقوله :

« هو الديوان الاول لفنائة في العشرين .. وقد ولدت هذه الفتاة الصغيرة في بلاد انوبيس ونيوكريس ، وكليوتره .. ولهذا كان لها تلك الصيغة الشاحبة المذهبة ، لون الرمل والشمس !.. وهو ما نسجه الزمن على هذا التسمب الاقدم في الدنيا .. فهاتان العينان السوداوان ، الفاضلتان ، القلقتان ، في نموة المخمل وفي لمعان الميناء ، هما لنساء الشرق ، كما أن لها من الشرقيات تلك القاسمة التي تميل الى القصر ، والى الاستدارة .. ولها تلك الخطوة اللينة .. وحتى ثيابها ذات الطراز الاوربي تذكر بمصر ، أن لم يكن في تفصيلها ، ففي التألف الزمغرائي لنفهما !.. »

ويقول : « ولكن .. ليس في هذه القصائد المكتوبة بالاستكندرية ما يصور مصر أو يذكر بمصر !.. ولما أن ابديت للشاعرة ذهنتي لذلك ، قالت : « كنت أعيش بمصر فلم أكن أراها .. وكنت أحلم بفنسا وهما هي أحلامي صورتها .. أما الآن وأنا في أوروبا فقد بدأت أرى مصر ! » ومع ذلك نجد في هذه « الحديقة الباكرا » كثيرا من الملامح الجميلة - ومن ذلك قصيدتها : « نجر السلام » التي نظمناها عندما خدمت نأر الحرب العالمية الاولى واعلنت بئالي السلام - وفيها تقول :

« يا سلام ! لك التحية .. يا رسول السماء !..
تجو جيبك المثلث بالبهجة والضياء ..
ويجذب الخيل الفائرة - بهفو العالم اجمع ..
وقلوبنا الهاذية قد خفقت فجأة !

نحن نبيكي من فرط السعادة .. نبيكي من الفرح !
ولكن بكاءنا له اليوم طعم الشهد ..
لقد نسينا دموع الاسى ،
وايام الحداد القديمة الامر من المرارة !

صيحة « اوصنا » الداوية تهز معابدنا ..
والنواقيس في الاعالي ترنم مع ربيع المساء ..
ورينتها يشر بعيدا في التسميم :
اغنية البعث للامل الخالد !..

ها نحن ننشد ايضا ترنيمة الخلاص
محتفلين في حماسة بموعدك الظافرة
متعبين في الاعتقاد مرة اخرى بالبقطة الجديدة ..
لقد تلمسنا طويلا نجدتك !..

كانت ارواحنا تلهت تحت وطأة العذاب الفظيع ..
في ليالي الياس ، وايام الرعب

الى مصيفها وحقلها في « بيرو » زاد حب وداد بلادها ،
كما زاد قلبها اقترابا من ابن عمها « سهيل » .. ولكنها
كانت تراه منطويا على نفسه ، بطيل الصمت والتفكير ..
حتى اطلعتها صديقاتها على سره .. فهو يحب فنائة تسمى
« تيودوره » لكنها تزوجت من صديق له ..

وتمر الايام فالشهور هادئة صافية .. وينقضي الصيف
ويقبل الخريف .. وينقلب صفاء الصيف في « بيرو »
الى شتاء عاصف تصحبه سيول تهدد القرية واهلها ..
ويبقى « سهيل » في خلال ذلك بلاه حسنا ، يثير اعجابها
وكامن حبيها !..

وكانت الرسائل في اثناء ذلك ايضا تتوالى بين والدي
وداد المقيمين في الخارج ، وبين اينتهما التي طالبت غيبتها
سنة اشهر كاملة .. وعليها ان تعود اليهما فرجعت الى
فرنسا لتجد اباهما وقد اعد لها زوجا غنيا !

واراد « سهيل » ان يلحق بوداد ، ولكنه كان اديبا
مغسلا .. وهو لا يحب ان يقترض من ابيه مالا .. وظل
في مكانه بعيدا عن وداد الى الابد ..
وتختم المؤلف قصتها ببعض الرسائل يتبادلها سهيل
وتيودوره ، يعرف منها القاري قصة حبيهما الاول ، ولكنها
وقد علمت بقصة حبه الجديد لابنة عمه وداد ، فقد سلته
ولم تعد تحب غير نفسها !..

فينا قصة من مجموعة من القلوب الناشئة الفتية ،
يجمع بينها القدر لانتخاب ، ثم تنقي بحبا وتفرق في
زحمة الحياة وتجاربها المرة .. والحياة تسير سالكة
بعواطف القلوب الناشئة ، واحاسيس رقيقة .. الحزن
حسنا محبوبة تحب الحب والجمال والخيال .. التي
ولكنها اسيرة الظروف ومشيتة القدر .. والاهواء ..
والموت ..

ان آمي خير شاعرة قبل كل شيء ، وفي شعرها
موسيقى وتصوير ورقة اثوية وتعبير بليغ ..

نيلي زنايري

وكانت الشاعرة العربية نيلي زنايري في العشرين من العمر ،
يوم اصدرت ديوانها الاول ، الجامع لشعرها الفرنسي
المفهوم في صياها - واسمته : « الحديقة الباكرا » ..
وطبع بباريس عام ١٩٢٠ مشتملا على نحو اربعين قصيدة
والنشود ، نظمتها على طريقة الرباعيات ذات الطابع
الموسيقي والخيال الرومانسي .. كما ضمنت مجموعتها
ثلاث قصائد على نمط غزليات الشاعر الانجليزي توماس
مور ، على الرغم من تأثرها عامة بالادب الفرنسي قديمه
 وحديثه ..

ووضعت لكل قصيدة عنوانا في كلمة - ومن ذلك :
قلق ، صلاة ، حقائق ، كبرياء ، عناق ، موت ، فجر السلام ..
او في عبارة شعرية : « يا من عرفت الحب ! » و « لا فائدة
من النسيان ! » ..

وكان اسمك يبدو سرايا خداعاً ،
للقلوب المشوهة التي كانت تنزف من جراحتها !

ولكنك تقبل في ضياء وتاليه ،
من الخريف الذي مات في الوهج الشديد
من مغاربه الاخيرة ، ووروده الاخيرة ..
التي ما زالت مخضبة بدم الموتى والابطال !

جان أرقش

ويعد الكثيرون الادبية العربية السكندرية جان أرقش
ابرع من كتب بالفرنسية بين الشرقيين . ولطها ورلت
ايضا ميولها الادبية عن والدها المرحوم انطون ارقش ،
صاحب الطرائف في الادب والصحافة ..

وما خلفت من المؤلفات ، كتاب : « مصر في مرآتي » ،
وقصة : « القرفة العليا » .. وكتاب في سيرة « فخر الدين
المعني » ثم كتاب للناشئة اسمه : « العزتان » .. وعدد
من الفصول القصيرة كانت تكتبها في صحيفة « البروجريه
اجبيسيان » - جريدة مصرية تصدر بالفرنسية - وكانت
تلك الفصول ذات صيغة شعرية تستلهم في اغلبها الحياة
السكندرية وصورها .. ثم كثير من المقالات التي عالجت
فيها الشؤون الاجتماعية والتربوية في اسلوب جزل
ولسنت سريعة ..

وقد توفيت جان أرقش الى رحمة الله بالقاهرة في ١٢
من اكتوبر ١٩٦٦ - ودلنت بالاسكندرية حيث قضت
معظم حياتها . وكتب عنها عقب وفاتها الكاتب السكندري
الاستاذ حليم شبيب مقالة بجريدة « البصر » السكندرية ،
عنوانها « جان أرقش حيانها بقوله : (١) »

« ولدت جان أرقش بالاسكندرية ، وعاشت فيها اكثر
سني حياتها . فثارت بجوها البسام - بل تأثرت خاصة
بالحياة في رمل الاسكندرية بتلك الحديقة الغناء التي تحيط
بمنزلها او بما يطوف حول هذا المنزل من حياة هادئة
رخية ، وبصوت القطار الذي يمر من بعيد ، ويتوقيت
ساعة الكنيسة في دقاتها المتوالية ، وبمناظر الشاطئ
ومظاهره الصاخبة في الصيف ، وتأثرت كذلك وبنوع
خاص بتلك الزهور التي تنبت في حديقة منزلها ، فيظل
بعضها على عذبة بهجة للعين والقلب .. وقد وصفت
جان أرقش جميع هذا في كتابها : « مصر في مرآتي » ..
« ولقد ولدت جان أرقش في بيت ثراء وجاه ، ونشأت
كما تنشأ بنات الأغنياء . ولكنها لم تطمئن الى هذه الحياة
منذ صغرها - فاقبلت في المدرسة على الحفظ والتعلم .
وانصرفت بعد المدرسة الى المطالعة والتثقف . فتعلمت
الموسيقى على استاذة بارعة ، واقبلت على دراسة

ولئن كانت الشاعرة نيلي زانيري قد طوفت في صباها
بأفلاك الرومانسية الفرنسية ، ولم تصور في ديوانها
الاول ، شيئا من الحياة في بلادها - كما لاحظ دبولجير الديو -
فانها ما لبثت ان عادت الى الشرق ، ونشرت ببارس عام
١٩٢٢ ، روايتها : « عذاري الشرق » ، كما اصدرت ديوانها
الثاني : « الظهر تحت السماء المحرقة » وبه يرى الاثر
الشرقي واضحا ..

وتقدمت بهذا الديوان الشعري الفرنسي لنيل جائزة
الشعر السنوية من الهيئة التي تضم شعراء فرنسا ،
والمسماة : « بيت الشعر » .. وكان يرأس تلك الهيئة
يوميالك « نالي بايس » السكترير العام السابق « الكروميدي
فرانسيل » ..

وقد منح الشعراء الفرنسيون الجواني الثلاث المخصصة
لابناء فرنسا . اما الجائزة الرابعة وهي جائزة « ادجار بو »
الخاصة بالشعراء الاجانب الذين ينظمون الشعر باللغة
الفرنسية - وقدرها خمسة آلاف فرنك ، فقد نالها
الشاعرة العربية « نيلي زانيري » على ديوانها هذا .
وكان مما جاء في خطاب المسيو بايس في ذلك الحفل
الادبي ببارس ، قوله :

« ان هذه الجائزة المخصصة منذ عشر سنوات ، تفوز
بها لأول مرة شاعرة مصرية .. واننا لنخطب اليوم اذ
تناهل السيدة نيلي زانيري من اجل كتابها الممتع الطريف .
وكانت قد تقدمت لهذه المسابقة مرات عدة . وها هي
اليوم تنجي ثمرة ثباتها ومواهبها الشعرية الصافية ،
الفياضة بالشعور .. »

ثم اشار السكترير العام لتلك الهيئة الثقافية - الى ان
السيدة زانيري منحت الجائزة باجماع الارباء بين ستة
واربعين متسابقا ، تقدموا بعائلة وخمسين ديوانا من
الشعر ..

وجدير بالذكر ان الشاعرة نيلي زانيري من أسرة تحب
الادب والتأليف وان اخاها جاستون زانيري له عدة
مؤلفات بالفرنسية منها - كما سلف القول - ديوان « انغام

(١) جريدة البصر في ١٩ أغسطس ١٩٦٦ - وترجم الاستاذ صديق
شبيب القصيدة « العزتين » لجان أرقش ببجلة « الادب » عدد
ابريل ١٩٦٥

محسن عاصم « بنت بطوطة »

وتكتب السيدة الأدبية « محسن عاصم » أبحاثها وتشر مؤلفاتها بتوقيع « بنت بطوطة » - كما تلتقب « بام البحرية » ..

وهي كاتبة على كثير من الثقافة والإطلاع ، ولا سيما على كتب التاريخ والأثر ، ثم الكتب الأدبية عامة .. وتجيد خاصة اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية ، وتقرأ وتكتب بها جميعا . ولكن أكثر كتاباتها باللغة الفرنسية ، ليطلع عليها الغربيون .. ثم اهتمت بنقل بعض مؤلفاتها الى اللغة العربية ، ومن ذلك :

« تاريخ فينيقية » طبع بمصر عام ١٩٤٥ - « هرون الرشيد والبرامكة » ١٩٤٦ - « صفحات من تاريخ البحرية المصرية » ١٩٤٧ - « رواية قرصان البحر » ١٩٥٢ - « معركة نغازين » ١٩٦٠ - « عصر سيف الدولة » (معد الطبع) .

وكذلك نشرت في الصحف العربية عددا من المقالات ، ومن ذلك مقالات بمجلة « الثقافة » بالقاهرة فيما بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٤٧

ولكن أكثر ما كتبه هذه الكاتبة سواء بالعربية ام بالفرنسية ، ما زال مطروحا من الكثيرين من القراء .. بعضه في الصحف والمجلات العربية ، والبعض الآخر في صحف ومجلات أوربا وجناتها .. ثم ان هناك الكثير مما لم ننشره بعد .. وأما ذكرياتها ورحلاتها ، وهي ملأى بالترقب ، فلم تمن بتسريها .. وهي أشد أهل القلم زهدا في الشهرة والتعاليق والتحدث عنها ..

وقد فرط خليل مطران كتابها « البرامكة » بقصيدة عربية رفيقة كما نقده فريد أبو حديد في مقالة بمجلة « الثقافة » ..

وولدت « محسن عاصم » بالإسكندرية ، وتعلمت في مدارسها ، وتعلقت منذ صباها بالبحار والأسفار ، وبالمرائب والأساطيل ، وتاريخ البحرية ومواقف الحربية ، واشادت بأجساد العرب في البحار ، وعطفت دائما على رجال البحر ، حتى لقيت : « بام البحرية » .. ويبدو انها ورثت هذه الميل البحرية عن جدتها امير البحر « حسن باشا الإسكندراني » الذي أبلى في موقعة نغازين يوم ٢٠ أكتوبر ١٨٢٧ ، ثم استشهد في موقعة القسرم عام ١٨٥٥ ، وكان من قادة الأسطول المصري في القرن التاسع عشر ..

وطالت الكاتبة بالأفطار العربية ، وتقلت بين لبنان وسوريا وتونس والجزائر ومراكش ، ثم تجولت في اسبانيا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا وغيرها .. وركبت السفن الصغيرة متنقلة بين موانئ البحر المتوسط ، والبحر الاسود - وقضت مرة ثمانية عشر عاما قسي

اللغات لتطالع الكتب الادبية في لغاتها الاصلية ، فالتقنت الروسية والانجليزية . اما الفرنسية التي تعلمتها فسي المدرسة ، والتي اخلت تتحدث بها والتي برعت آخر الامر في كتابتها ، ووضعت فيها من الكتب ما يعد روعة في حيث الاسلوب واللغة وسباق الاتقان وموسيقى العبارات ، مما هيا لها ان تكون في طليعة الادباء المصريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية . بل في طليعة الكتاب الفرنسيين انفسهم ، ولو ان جان ارفش رضى ان تغادر وطنها مصر ، وان تنخرط في سلك الحياة الادبية بفرنسا لبلغت شأوا كبيرا وفازت بشهرة واسعة في عالم الادب الفرنسي . وكان والدها المرحوم انطون ارفش من المهتمين بالشؤون العامة ، وعضوا منتخبا للجلس بلدية الاسكندرية . وعرف بمحاربته لشركات الاحتكار والقبضات التي اثارها ضد شركتي المياه والغاز . وكان الى هذا وذلك ذواقة للادب ، درس العربية على الشيخ ابراهيم اليازجي بالمدرسة البطريركية ببيروت . وكان يترجم لكريمته جميع المراجع التي تحتاج الى مراجعتها

وأما كتابها : « مصر في مرآتي » (٢) ففيه صور مس النثر الشعري عن الازهار والحدائق .. وعن قصص الحب بين الازهار اذا ما جاء الليل وصنعت حركة الاحياء والاشياء .. وكيف يسمى « قتيان الليل » الى « بنت القنصل » (وهي من أسماء الزهر) اذا ما سجا الليل .. وما اشبه من صور الطبيعة في خيال النظم .. وكما يصف طه حسين الكتاب : « كيف تفتك جان ارفش في كتابها صورا مصرية اخاذة ... انه من أجل هذه الرأيا واصفاها .. »

وأما « الفرفة العالية » فقصه بسيطة ذات جو شعري ، بطلتها ثناء بمدرسة الرايات ، كانت صديقة للكتابة وماتت بالمدرسة .. وبها صور اخاذة من الزمالة والصداقة في المدرسة ، وعمل الرايات والحياة المدرسية .

وفي كتابها « الامر ذو الصليب » ترجمت جان ارفش لشخصية لبنانية تاريخية - فخر الدين المعني - وقضت السنين بين الرابع والسنتيات ، وتوردت على مكتبة الابهاء اليسوعيين ببيروت ، وخرجت من هذا كله بمصادرة وافرة استعانت بها في سرد الحوادث التاريخية ، بأسلوب بليغ ، هادفة من تقديم هذه الشخصية الى تقوية روح التفاهم والانصاف .. بين الشرق والغرب في وقت تقافم فيه العداء بين العرب والانتداب الفرنسي بلبنان وسوريا .. وتروي في اقصوصتها : « عزرا ابي سليمان » حكاية منزتين عشنا باحدى دور البريد ، وكادتا تؤبدان بصاحبها الى السجن ، لولا فطنة القاضي ... وقد كتبها لثناثة ..

(٢) كتب عنه آدمون جالو مقالة بجريدة « ليوپيل ليرير » حوالى ١٩٢٠ - والذكور طه حسين في « مجلتي » بالقاهرة ..

التجول خارج بلادها .. ولهذا أطلق عليها : « بنت بطوطة » ..

ولم تحب وأخر الترف ورحلات البذخ ، بل كانت دائما المبصرة التي تربت على ظهر البحر .. وكانت الى جانب غرامها بالبحر والسفر والسفر ، تهدف من هذا الطواف الى دراسة الآثار القديمة ، والمآثر التاريخية الدارسة ، والمتاحف والمكتبات - شغفا بالتاريخ والبحث علمية . ويتنوع امجاد العرب في البحر والبحر ، خاصة ..

ولكننا اليوم - وقد نيفت على السنين من العمر - فانها راحت تستريح من التجول والاسفار ، وقنعت بقضاء شيخوخة هادئة مع الفلاحين في مزرعتها بشراخيت ، تحنو عليهم وتساعدهم وتدرس مشاكلهم .. ولكنها مع ذلك لم تستطع الابتعاد عن البحر وذكرياته ، فأقامت لها بيتا بناحية وطنية شعبية ، بين الأنفوشي ورأس التين بالاسكندرية ، يطل على البحر وعلى مراكب الصيادين . وفيه وضعت مكتبتها العامة بكتب التاريخ والآداب ، ولوحات المواقع البحرية ورجالها .. وصورها الرائعة التحسن في عهد الشباب ..

وتستقبلك « بنت بطوطة » في بيتها هذا هاتئة باشق على شرط ألا تكون صحفيا ! - والسمة دائما على وجهها الصبوح ، الذي لم تزل منه تجارب السنين ، وتحملك بلجة بلدية سكندرية ، تتخللها النكات والفحاشات الفكاهية .. ثم بتشعب الحديث ، وتشغل بين نقاشات الشرق والغرب ، وبين الآثار العربية والانجليزية ، ومعالج مراكب حيث طوفت ، وبين باريس والاسكندرية والبحر الاسود .. متعصبة للعرب وامجاد العرب ، وللنورة المصرية الحديثة التي ترفع من شأن العرب ، محدثة لبقة ، وذكية صريحة ، لا تحجب عنك شيئا في نفسها ..

وتسألها متى وكيف كان هذا القلب الذي اشتهرت به: « بنت بطوطة » ؟ وتجييب انها التقت حوالي عام ١٩٢٨ بباريس حيث كانت تبحث وكتبت ، بالمشترق الفرنسي أبحاث « كريستيان شيرفيس » ، الذي تخصص في لغة أبي حنيفة ، وعاش بين اكادس المصنفات والمخطوطات الفرنجية والعربية ، ولاحظ المستشرق في ادبيتنا الشابة مواهب كامنة لادبية تتمشق تاريخ قومها وآثارها ، ولما استوتق من جهلها للعرب وللشرق ، سألها لماذا لا تكتب وتؤلف عنهم ؟ واذا وجد منها رغبة في ذلك ، قال : « وسألقك ببنت بطوطة .. فانت حفيدة ذلك الرحالة العربي الأشهر ، ابن بطوطة ، الذي طاف مثلك بين البلاد ، وقضى السنين فوق البحار .. » .. ثم تركها تبحث وتكتب في مكتبته النادرة ، وتقرأ ما شئت من الكتب ..

ومنذ تلك اللحظة راحت « بنت بطوطة » تنشر أبحاثها في الصحف والمجلات الأوروبية والعربية .. وتوقعها بهذا الاسم وحده ..

وحدث لها وهي في باريس حادث طريف ترويه متفكحة فيما تروي من ذكريات مطوية لا حصر لها : اذ أقامت جريدة « الماتان » الفرنسية يومذاك مسابقة بين الإدياء موضوعها : « أشهر الواقع التاريخية » ، واختصت الفائز بجائزة مقدارها خمسمائة فرنك .. واشتركت « بنت بطوطة » في تلك المسابقة تحت اسم رجل فرنسي مستعار « جان ... » وكتبت عن مواقع حطين ، وعين الجالوت ، وشريش وكلها وقائع ظافرة من امجاد العرب .. وأعلنت النتيجة فنادا بأديبتنا هي الفائزة بالجائزة ، ونشر بحثها تحت ذلك الاسم الفرنسي المستعار .. واطلع ضابط فرنسي ادبي على البحث الفائز ، وعجب كيف ان كاتبا فرنسيا يمدح انتصارات العرب ويكتب عن هزائم الافرنج ، وهاجم « الكاتب » وما كتب ، وودت عليه الكاتبة ، فتملك الضابط الغضب ودعا « كاتب » البحث الى المباشرة !

وزارت ادبيتنا رئيس تحرير « الماتان » وعرضت عليه حكاية المباشرة ، وسأل الرجل عن سبب تدخلها وهي الشرقية بين رحلين فرنسيين متنازعين ، فلما ان ادرك انها صاحبة البحث الفائز ونوع الضابط الفرنسي قسد البس عليه الامر بسبب توقيعها المستعار ، أقرق فيني الضحك .. وفي اليوم التالي رأت كاتبتنا ، خصمها المباشرة يروح بابها حاملا طاعة كبيرة من الزهر ، معلنا اسفه واعتذاره ..

وبينت بطوطة « على الكتابة في التاريخ العربي والآثار ، في صحف فرنسا ، ولما عادت الى وطنها بدأت تصدر بعض كتبها الفرنسية باللغة العربية ، وكتبت في الصحف العربية .. وكان آخر ما نشرته بالعربية - في ٨ يولييه ١٩٦٠ كتيب عن « موقعة نغارين » السالفة الذكر وذلك يوم احتفال البلاد بيوم البحرية ، وبانشاء المتحف البحري .. ودعيت « بنت بطوطة » الى الحفل ، واهدى اليها الرئيس جمال عبد الناصر نوطا شرفيا بلدا من النوط الاول الذي سرق من بيتها ...

قوت القلوب النمرdash

واختصت الكاتبة قوت القلوب بالقصة .. ونشرت قصصا بالفرنسية وأهمها بمتوان : « حريم » ظهرت طبعتها الخامسة بباريس عام ١٩٢٧ ، واهدتها الى امها ... وصورت بها خلال حوادنها الهادئة كثيرا من الصور المصرية ومن ذلك : شم النسيم ، الخطبة ، كتب الكتاب ، حفلة الحناء ، ليلة من رمضان ، عيد الاضحى بالقاهرة ، ليلة بين القباير ، عودة الحجاج ، قوة بمصر العتيقة ، حفلة الذكر بمسجد سيدي الغريبي .. وكلها صور شعبية جاءت خلال قصتها في لغة رشيقة ..

النقد والمقال في أدب السحري

بقلم أبو طالب زين

المصو الفني بالإدابة العامة للثقافة بالعلماء

لعلني لا أكون معاليا إذا قلت : أن الأستاذ مصطفى عبد
الطيب السحري ، بعد المنهج الأول في النقد الموضوعي
للأدب الحديث ، والمفهوم الذاتي للدراسات الأدبية المتعمقة
في النقص والمقال الأدبي والمرجحة والتراجم والتعريف
والشعر والكتابة .

السحري الذي اختار له هذا الموضوع من التاريخ
الأدبي ، ودخل بنفسه في معاركه ، هو السحري بيباته
اللامع ، وعسفه السهلة ، وتوجيهاته الراشدة في كل من
تناوله ، أو قول اختار الكلام فيه . أو المشاركة على رضا
منه في لغتيه ، أو الإدلاء بالرأي ، أو التقدم بالمشورة ،
والنقد كان ، وما زال ، جل اهتمامات هذا الكاتب ،
وهو الإداة الطيبة التي اختارها منه في يده وألركاب
قد أحدثت هذه الانقلابات في معايير الأدب واسطلاحات
النقاد . ومتعارفات المدارس التي سادت في عصر لهذا
الوع من الدراسة ، وتبني لهذا الاتجاه المعاصر .

على أن السحري في نسبه القديم ، وسجله المناهج ،
والتي أخار لها هذه المضامين ، ورسلها المناهج ،
قد كان خير معيار لهذه الأسس السحرية ، ورائي السحرية
تعاورت النقد منذ استوى إلى أن أصبح علما ، ومصموم
ككل المضامين .

فالقصة عند السحري تحسح إلى الصين القوية
الملاحظة ، والأذن المرهقة المنبهة ، ثم إلى الخيال المبدع ،
وإلى الشخصيه الأدبية النقية . ومادة القصة الباقية ،
يبني أن تكون مادة مقفونة من واقع الحياة ، أو واقع
أقاص وتجاريه وتاريخه وتطلاته الحادة .

ودور التصميم في القصة ، وتنظيمها وحك سياقاتها ،
دور خطير . إذ لا بد من كل قصة من مقدة فنية ، أي
أن يكون للقصة هيكل أو إطار ومفهوم وهدف يرقد
وراءها ، يبقى في الذهن ، أو يظل في الوجدان هذا
الدهر الطويل الذي ترسب فيه مادتها ، فيظل مشرق
اطلعة ، مضي الجنيات .

ومعاً لا ريب فيه ، أن معالجة السحري لهذه الناحية ،
قد تكون في مضمونها دستوراً لكتات اليوم الذين تفيض
وجدانهم بهذا القصص الذي يصدم القارئ هنا وهناك
دون أساس أو اتجاه أو هدف إلا ما كان من هذه التوزيعات
التي تعمر بها واجهات المكاتب في شتى الأقطار ، تحمل
هذا الوليد الذي تمخضت عنه هذه الثقافات الرخصة

في كل اتجاهات القصة ، ومضامين هذا المفهوم الدلول .
فالمبتع للدراسة السحري في القصة ، يرى أنه
استعرض بعضاً من قصص أحفل شدائنا في كل مضمون
أعرق عليه بناء القصة ، أو بالأحرى ، يرى الوصف والبناء ،
وتحتل الأساس الأول الذي يجب أن يكون عليه الفن في
تناوله للوحدة الزمنية أو الوحدة المكانية ، والتأثير المجرى
الذي ينشده الكاتب على القارئ من إثارة الخوف أو
الفرح أو الضحك ، أو المرح أو الأمل أو الحزن . إذ
القاص الحقيقي ، هو الذي ينقلك إلى جو شخصه أو
أحداثه ، فيجملك تحيا مع الشخص ، أو تسير الحركات ،
وتترب أحداث القصة بلهفة ودون انتظار .

هذا الترس الذي تناوله السحري في مادة المعالجة
لتيار القصة ، وغورها عقل الشيا ، وزحزحتها لهذا
البناء الذي رسخ في عقل الشيوخ ، لا يفشأ أن يصيبه
العدم في الذات والموضوع في حيك أي قصة ، أو لم
أطراف المبعثر من هذه الوريقات التي تملأ رقوب المكاتب ،
وتصطرع القارئ الجاد في كل أمسية أو أصبح إذا ما
أراد لنفسه التامل ، أو الدراسة ، أو الفصوص بين
الشخص . ولقد ناقش السحري كثيرا من القصص التي
ومعها ، وهي لبس من واقع الحياة ، أو لشدة من
عقل الزمن . وإن كان العلم الذي أحسن الاختيار في
العرض ، والمرح الذي يأخذ عليها هذه المآخذ المعتيرة
في القصة ، أو البائية عند من يريد الاسترفاد ،
له نصه عمسه أسكر في .

السحري في تحليل التجربة الطويلة والمزاج والمعالج
والكثير ، والمدرسة على التنظيم الفني الذي
يحق الكمال بحالهم ملهم . أو خيال وفهم بالتعلم والموهبة .
أد الكاتب الذي يعود بمعه التفكير تفكيراً مستقلاً له
وجهته الخاصة ، هو الكاتب المتميز الذي يتعود على هذا
الاتجاه بالنظر إلى زاوية مضادة لكل موضوع يله ، سواء
أوجده في صحيفه ، أم سمعه في مناقشة ، أم قرأه في كتاب .
على أن سلامة موسى وإسماعيل مظهر ، وأبو شادي ،
كانوا خير شواهد الإبداع في هذا المجال . فقد أتاحوا
برصة الخالقة في الموضوعات من وجهة نظر معينة ،
ونجحوا في تناول الآراء تناوياً بحسب لهم في التقديمية
التي يهر بها الناس ، وأصبحت المضمون والشكل والمزجة
التي تطامنت في هذه الآلة التي يحملونها : كل في
اتجاه ، أو نوعه ، أو ثقافته ، أو تفرده .

ومعاً لا مشاحة فيه ، أن آسياب السحري في هذا
المضمون ، وأندفاعه في الحكم على هذه الشواهد ، قد
كان له أثره في المادة التي يبني عليها المقال ، والمضمون
النخري الذي انمرد به كل من هؤلاء وسط هذه العواصف
التي أتت على كثير من هذه الذبالات التي ومضت في
جنح الليل ، لكن قد أصابها ما أصاب غيرها من خفوت ،
أو صرع ، أو اندحار .

أفكار هزينة

عذرا إليك يا صديقتنا ،
عذرا من السفر
مسيرنا شجر
وفوقنا شجر
وتألمون في الدروب كالشجر
وعالمون في الدروب كالشجر
لا يعرف القرار في حياتنا ،
ياكلنا الضجر
عذرا إليك يا صديقتنا الصديق ،
لسد عذرا من السفر

يا أيها الصغير لا تصرخ ،
قلبكنا حزين
يبه في بحر بلا حدود
لا يعرف القرار
مسيرنا شجر
وفوقنا شجر
يا أيها الصغير لا تصرخ ،
فان الصوف في النهار
السم في الليل بان يعود
لكم عذاب بلا ابتهاج
كسندباد عاد دونما محار
ودونما نظير ..

يا أيها الصغير كان في مدينتي صديق
يشكو من الضجر
وكان بكسر الضجر
وكان يبكي .. كان يبكي ،
دون صوت أو دعوى
ولقد البتة الجواهر عل في السفر
ما يطرود الدموع من فؤاده الطويل
ما يطرود الدموع والضجر
لكنه عاد .. صديقي .. في مساء
كسندباد عاد دونما محار
ودونما نظير ..

صيرنا شجر
وفوقنا شجر
يا أيها الصغير قد بعنا السفر !

علي الحسيني

العراق - النجدة

« والذي يثير الشجى حقا ، تعرض كثير من المعرفين
لألوان من ألف لا يفهمونها . فمعرض بالشعر ، لم يهذب
ذوقه ، ومعرض بالقصة ، لم يعرف لها أصولا ، ومعرض
بالدراما ، لم ينتقد قيمها ، فلا جرم إذا شاهد أغلب
التعريفات ، وعزت عن انصاف المؤلفين ، وخدمة التأليف
والحركة الفكرية في مصر والبلاد العربية . »

والتواضع ، ان نعيه في ندوة السحري لهذه المناسبات
من انفع الضروب التي لمت في رسالة النقد التي توخاها
هذا الكاتب في طروقه لهذه الموضوعات التي رغب في
نيان مصاصينها ، والساوك بها مملك الدراسة النافعة ،
والبعد بها عن المنازعات التي قد يعنورها الفرض ، أو
تدخل في دور المباحثات الرجسية ، لذلك كانت الرسالة
الشعرية العلية ، تشمل هذه المادة والمحتوى والحقائق
والفكرات التي ينظمها هذا تناول من كل الوجوه في
درجة الامتياز أو النبوغ أو البقرية .

رسالة الشعر الموضوعية في رأي السحري ، تتجدد
بفكرات العصر ومعتقداته وأشواقه وآماله ، ورسالة
الشاعر ، هي اهتمامه بالوعي الجديد ، وصلاته بمجتمع
وناسه ودينه ، وما يمج فيها من أحداث . هذه الرسالة
لم تعد تهتم بالمناخ أو المسامرة أو المفاضة ، أو التعبير
عن الحواجز والعواطف الفردية ، والألام والأشواق
والتواضع . غير ان هذا التحول من ميدان الذاتية إلى
الميدان العام ، أو إلى الميدان الإنساني ، قد زاد ..

سيرة وللشاعر نفسه في تقوية شخصيته ، واستم
آفاقها ، وتقدم للبشرية كلها يعود بالروح المبدع
شئى شكله . ومختلف اقراضه .

والذي يسلج الصدر ، أن الأستاذ السحري : « الذي
عاش الأدب ، وارتاح إلى التوجيه ، وطلعت نفسه إلى
البناء ، لم يذب وسط هذه الأعاصير التي تهب على البناء
للكوي في فترات الركود ، أو تجتاح هذه الينابيع في
عصور الانقراض . ولم يمح اثر دراساته في هذا الإردواج
الذي سرى في العربية ، إنما كان هاديا لهذه السفن التي
تنلاطم والأمواج الصاخبة في تيارات الثقافات المتناوذة
التي دخلت غزيرة لعننا ، لولا هذا البناء الراسخ ، وهذا
التوجيه المرشد ، وهذه الدات التي يصطرع على محكمها
كثير من الآراء بعدما تبين الرشد . وتصدم بهذا السباح
الموضوعي في كل الاغراض .

على ان دراسة النقد لكثير من ثنون الادب ، حرية بهذا
الذهن الفاحص ، التأمل ، المستقصي ، الشامل ، لا سيما
في هذه الحقبة التي نعيشها ، والتي تحدد مركزنا بين
هذه الاحكام الادبية المستوعبة لكثير من السوان الادب
واشكاله على صوء من التطورات المتسعة التي سجلت هذه
الطافات الكبيرة التي عمل لها ، وعاش من أجلها ، النافذ
الواهي : مصطفى عبد اللطيف السحري .

أبو طالب زيان

القاهرة

اغلفت قلبي ...

غير الاتي سمعت صوتا حالما كنتي الزهور
يسري برقته الالهة في الفصح ... !
لكنه بعد الان انى مثي للشمور
اغلفت قلبي رغم ما بيدي على جبي الكبير

ذكرتني بالليل الفصيه يا حلى ذكرتني
بالبحر من شفته السواك كهسى الهممات
وبقلبه الخفاق في صمت الليالي العالاب
وشعوره يزجيه السواك كحبر الامنيات

ذكرتني ذكرتني .. بعبارة الحب الرفيقه
(اني احبك) فالها : (مئة وعشرا) في الدقيقه
واذا ابتسمت وقد بدا اني اشك بلدي الطريقه
بيكي وينقسم فاصلا والله تلك هي الطريقه

كم فالها ابتنت بالبحر الذي قد كتب اكثر
علمتني ان الهوى الهوى اجل ما افكر ...
ولساعة بين العسلان امامها الام تصغر
واهميم في ذلها هتالك في خيالي والتصور

رنتك منحت مداه حبيب في خايمي سوسى
.. رنت في طبل نغمتي ولى حب ظري
حبيب يا صبي ولبيبي رايه خلوصي
يسب من حولي رما حولي على حبيبي

اطنتني اتباه او ينسى على طول الرمان ؟
لكنه فبعد نضجكم في الفصح وفي كاني
اسي اميش نضجه حوى ركم مها اعاني
قد غيب من بطورها رمز السوده والفاي

لا نبي في حكم نبي ونهمني بالجمود
ونقول شاعره غدت نحا قلبك من حدة
وعواطف جمود وصارب في البيروده كالجلود
همنها يا لاسي ذاتك وكاتب كانشيد

قل ما تشاء فانني احياء بالحياتي وحيد
الا من الذكرى وفقد طافت بافكارى التردد
ومقارنات الحاضر القلبي واللاقي البعيد
وخواطر سالت على بعض الصحائف في قصيده

فاذا اتا اغلقت قلبي بالصدود فلا تلثني
وارفق بقلبك مطلق قد عاش بالذكرى ينثني
لم يبق في نيكاي غير حطام قلب ضل عنثني
وقفا بمن تحيا على السذكرى وليس على التمني !

ينشده في واديه العميق المهجور ، وفي سهله المتصوع
المهجور ، وفي غابه الراقص المخمور ، وفي رمله المتأوه
المقهور .. ينشده في الصين والهند ، والشرق والعرب ،
ويطلبه حيثما تراه له ولاح . لا تشبه بحار وبطاح ،
ولا تصده زعازع ورياح . أنه يخوض معركة الجمال
وهو الهدف وهو المثال .

وينشده في اعماق نفسه فيغوص فيها لياتينا بكتوز
من جواهر الفكر والقلب والروح . كما ينشده عبر
الحدود فيحمل الينا روائع الادب واللب ، ترمل في حلقه
بأذخه من بلاغة العرب ، وتبلغت بمنه ويسره في مجاتي
الإبداع والأزهار ، ليضع على روضة معندلة الاطيار والأزهار ،
متأرجحة الأنسام والظلال والشمار . وكان نضرتها نضار .
وأما ليدها عود وأوتار . فأذا تنفس الفجر الزهار ، خلعت
الشمس غلاتها والدثار . وارتمت في غدرانها تستحم
وتطفئ من وجد ونار . وإذا أقبل الليل وجد الهوى
واستبد الشوق بالأقمار . غاصت في القدران وفي الصدر
زفرات وأسرار . وأغاريد وأشعار . وفي الأفواء ماء
وأوار . وما كان الحب إلا روح الكون نظامه الحكيم المختار .

هذه الروضة الفناء ، الظلية الأنياء ، الأبيسة المعطاء .
استلهمها البنتلة المدراء . الرقاعة الزهراء . هذه الروضة
التي دلتها قمرها ، وقمرؤها ومضة من رؤى الأنبياء .
هذه الروضة التي نضرت فيها النسماء . وتهادت أقدامه
أهدباء ، على سوسنة الحلبة الخضراء . وحفيف الهمة
الهباء . صابغها سعد صائب كما لقينها في ديوان
الشاعر المصطفى الدكتور عمر النصف (الليل في الدروب)
وكم هي الليل من إهدب . وكم فيه من خيال مشبوب ،
وكم فيه من أنوار وطوبى ، وآلام ونحيب . وآمال تهز
القلوب ، وضباب وشروق غروب . وهم طروب ، وسراب
لعوب . وقد ر مكتوب محبوب ... ولقي أيضا هذه
الروضة الفتانة الهدباء في «كانت لنا إيام» أي الديوان
البكر الذي صافه الدكتور عمر النصف وأحكم صياغته
نجاح قلادة شعرية في جيبه الفصحي .

قلادة حفلت بكل ما يتفرق الإبصار ، من جلال ورواء ،
وبكل ما يرنج الأفكار . من سحر وصهباء . وبكل ما
يفتن الأسفار . من ألوان وأضواء . وكأنك تسمع نجوى
الزمزم . إيام سقى القمام الماء . قاتنتي الضياء . واستوحى
الأشعار و «كانت لنا إيام» إيام عرار في الحب وغار .
فأذا هي حذاء ونداء وأصداء ...

سعد صائب ولا أقول ، رائد من رواد الجمال الأصيل ،
يقف أمامه ولمه فيه تكبير وتهليل . ولا يلبث أن يصوره
بقلمه الحفيل . فتحس الرعشة في الحرف التفسير
البليبل . والدعشة في المعنى البهري الإنليل ، نسم ،
وفي كتوز الفكر والقلب والروح سر يستضيء بنبراس
عقول ويستهدي نسم رفات مطار الذبول .
نح سعد صائب نصره وقلمه على الشاعر عمر النصف



عمر النصف في دراسة جديدة

بقلم نظير زينون

سعد صائب رائد من رواد الجمال ، ينشده في كل
أرض ، وفي كل فكر ، وفي كل قلب . وفي كل عين ومضت
فيها أشعة خفية لا يراها سوى الحكماء . والجمال
محسوسا وغير محسوس كالشمس لا ينتمي إلى قطر
معين أو شعب معين ، ولا يتميز به قوم دون آخرين .
وأما هو منتشر هنا وهناك ، يتجلى في هذه البقعة بمقدار
كما يتجلى في تلك بمقدار ، أي أنه شائع مشترك وإن
اختلفت درجاته وموضاته ، وتباينت سماته ولغاته .
وأية سعد صائب أنه لا يطل على الجمال المنشود من
باب دون آخر . ولا تلمسه في مكان محدود ، ولا يحصر
بصره في زاوية واحدة لا يتعداها ، ولا يرسل شعاع
العقل والقلب في اتجاه مرصود فيقتنع به ، ولكنه يطلق
بصره في كل أفق ، وفي كل سماء ، وفي كل أديم معطاء ،
نمنه الربيع يزخارف الفن الوضاء ، وخضبه بتهاوليل
الألوان والضياء . ومثله في نشدان الجمال ، مثل الأومين
الذي يرى في الحكمة ، وهي ابنة الجمال المدراء شالته
يتلقها أنى وجدها ، دون تمييز بين هنا وهناك ، وهذا
وذاك ... أنه ينشد الجمال في وطنه العربي الكبير .
في شلاله الراحر النمر . في حله السامح المسحور .
نحي النجم المجهور ، ونداء الكبرياء في صدر الصخور .

في ديوانه « كانت لنا أيام » و « الليل في الدروب » ،
معاندا بدراسة أدبية عميقة للشاعر الكبير الذي السر
الظلال الكثيفة في الخيملة الواحدة ، على أتوار الشهرة
وصروضها المصارعة .

في هذه الدراسة المانعة التي عنوانها « شاعر معاصر »
بحث وتحليل وتعليل ، وفيها استدلالات ومقارنات
واستنتاجات ، وفيها نظرات ولحاحات وإشارات . وكان
سعد صائب في كل ما اعتنصره واستقطره معادد سيرا
وجهدا تحريرا . فكشف عن مواطن الجمال في روائع
الشاعر المتنق ، وما انطوى عليه قلبه من حب متدفق .
ودل على آفاق مكوكية طار في فضائها خياله التائق .
وعلى مدار جلية رفعت فسي اللفظ الرقيق التائق .
واستجلى كنوزا في من الشاعر التلمشوق واستكشف
جوانب وجوانب عن شامية هذا الصداح المسفق . .

وغاص سعد صائب في أعماق الشاعر عمر النص ليكتف لنا
عن اليبانيع الثرة التي فاضت في نفس الشاعر وذاتيته
فأشعل منها وعب وأرتوى ، فشددا كما يشاء له الإبداع
ويوهى . ويذهب سعد في دراسته الى أمد من بحر
القلب والحب والذاتية ، فيلقى في شعر النص ،

عظماء الآلهة الأسطورية هم كوييد آله الحب . وفينوس
آلهة الجمال (الجسدي) ومينرفا آله الحكمة .
الشاعر جمع بين القلب والفن والفكر وهي نالوت الإبداع
في الشعر . والمصحيح أن سير الشاعر
عب سبلا يعكس الأحرار العنصر .
وتردادها وتنقب فيها وتسلط عليها تحمير .
الشاعر ونرتادها أو نخذل تحومها وسيميل . وتكبس مجاهلي
واسرارها ، فأمر أضر من عسر أو هو مستحيل مهمسا
يكن ميزان النقد دقيقا وأجهز حساسة فعالة ، وبوره
ساطعا ناقد . ذلك أن الشعر ومضات من قس النبوة .
أو هو الهام خارجي موصول بذاتية الشاعر الذي يزقه
في أطلال من الفن رائع . وإذ أخذ جامع . وجرس
موسيقى مانع ، الى أنفاسات لوامع ، ونبضات تهز
المسامع ، وأطلاقات لها سموات النفس مراع ، وربما
كان الشاعر نفسه ، أول من يحجز عن سير أعماق نفسه
واستكشاف أفوارها واسرارها . وحسب النقادة الجهد
أن يتلمس بعض جوانب هذه « الذات المظلمة »
ويستوعفها بأمانة وصدق ، ليصيب بجاحا باهرا .

ويرى الدكتور شكري فيصل في المقدمة البليغة التي
كتبها لدراسة سعد صائب في « شاعر معاصر » أن ميزات
قضايا الدكتور النص ثلاث ، وهي « ميزات لا يكون
الشعر شعرا إلا بها . أولاها سلامة اللغة واستواء الشكل
على وجه ليس فيه شيء من الإيثار والتكلف والتخلق .
وثانيها فكرته التي تعيش وراءه . وثالثتها صورته التي
تستطيع أن تجلو الفكرة والانفعال في قالب شعري » .
ولا شك أن الدكتور شكري فيصل ما نبه على سلامة

اللفة بنوع خاص ، مع أن سلامة اللغة هي من البديهيات
والأوليات التي يجب أن تدرك بالسليقة وعيوبه الخاطرة ،
نقول أنه ما نبه أول ما نبه على سلامة اللغة ، إلا أن فريفا
من شعرنا المحدثين ، ضربوا بسلامة اللغة عرض الحائط ،
وعسوا بأصولها وقواعدها ، واستعملوا الانقراط بغير
معاتبها . وهجوا الفصحى بالعامية أو ما يشبهها كما
اعوزتهم النصاحة . وعمدوا الى التركيب القريب غير
الأنوس وبرقشة التعبير كلما ضاقوا ذرعا بالبورن والقافية ،
وعكفوا على الإحاجي والإلفاز في الاستعارات وسواها
كلما اعجزهم وضوح الفكرة ، ولتترك دماء الشعر الحر
ومقاطعهم وتغيعلاته المختلعة بين قصيرة وطويلة . وهو
بالغة ويانه وأبيه وأمه وأصله وفصله ، أجنبسي فح
مستورد من الخارج . ودعامة بيننا (مقلدون) تقليدا
رخيصا . والحديث عنهم يطول . .

ويحتج هؤلاء المأبونون بالتجديد والتطور ، وإنما التجديد
معناه الأضل والأجل ، لا الأسهل والأهزل ، وإنما
التطور معناه البهر والنصر ، لا التشر والتدهور . . .
ثم أن الإجابة لا تسلم بالنسخ ، والإبداع لا يستقيم
بالسليخ . والخلق لا يلقي طريقته بالسحج . .

ولقد قرأنا محاربا سعد صائب التي انتخبها من
ديوان الشاعر عمر النص وكانت هذه القراءة أول العهد
بصنعة صائب أنه أصاب بيانا نصرا ، وخيالا بصيرا .
وسكنا
وعصرا
المعاني والجزا والانساعات . والسرودة . . سرودة الفكر
والإداء والإشارات ، والبراعة . . براعة الرصف والوصف
والنظرات . وآيته أنه أكرم المرأة وأرفع بها فما ابتدئها
كما ابتدئ شعراء الشهرة المستهترون . وصلى في معبد
الحب ، فما صورته شهوة جسدية متسمة كما صورها
شعراء القربزة الجنسية الفاوون

وآيته أيضا أنه أصيل في شعره معنى وبني وصورة .
لا يقتطف ولا يخنطق ولا يتلف ، كما يصنع بعض صافة
الشعر ، وأدنا لقينا في منظوماته ما يمكن رده الى هبده
الدرسة أو تلك ، فهذا لا ينفي عنه الأصالة التي تتجاوز
مع كل جمال داخلي وخارجي .

غير أن أمد الشاعر في موضوعاته التي طرقها كان
محدودا لا يجاوز انفعالاته النفسية وتجاربه الذاتية في
ذنب القلب وما يجاورها من تخوم معينة ، وكنا نود لو
نخطها الى ذني أخرى ، فحرام أن يحضر عبقرته . وما
أخصبها واستخاها . ويسد عليها ما في يشبه الغعمق
ويقول . لقد أسهت

والشاعر متضلع من اللغة العربية ، سليم بدقائها
واسرارها . بصير بألفاظها وتعابيرها ، وهو الى هذا مرهف
السمع وصيرفي نقاد يحس ما يرن في اللفظة من لمعان

المداخن

الريح تلعب بالنفاس المتأثر
تسحبها باردة إلى الشمال وأخرى إلى اليمين
كانها الحادي يظلل الدخان ليخفي الأنيب
المداخن فوهات سوداء
تطلق أمهات البيوت المكتومة
أما الإنسان فإن في مدينته ؟
تراكم فيه الهموم بيده
ويظف قلبه هباب أسود ، يتراكم ويتراكم
حتى يبعث القلب إلى كتلة من الفحم
ثم يأتي يوم يقولون أن فلانا مات ...
ثم يشعروا كيف مات ...
أنهم لم يشعروا كيف سمع قلبه ،
قلبه المتعجم ، قلبه
مسكين أيها الإنسان
أنك منزل
بدون مداحن

تيماء الناصر

حلب

وصفاء ومدى . ويستائي مقن ينسق الزرع والعرس ،
ولافنام والألوان ياقوتا ولؤلؤا وبرمدا . ويستقي عباهر
تسايبه واستعمارانه وكتايانه تورا وعطرا وندي . هي
صعات إذا اجتمعت في شاعر ، أعجزت سحر الساحر .
واتعلت النجم الناصر .

ولكن الشاعر المبدع على تحره في اللغة وتبصره ، كما
قلنا ، لم يسلم من الوقوع في بعض هفوات ذاعت وشاعت
على الأقدام . وإذا اشترنا إليها فمن باب توفية النقد حقّه
وتنزيهه عن الهوى .

فمن ذلك قوله « والدكريات فديتك امكري » وأفنكر
أي فكر وتفكر عامية وقوله « أهيح خلالها فتهي سدود »
وفي مكان آخر « أدق فتنهار السدود على الثرى »
والسدود جمع سد بضم الميم وهو السحاب الأسود الساذ
للأفق . والشاعر يقصد جمع سد يفتح السين وضمها أي
الجلل والحاجز بين الشيبين وجمعها اسداد وفي أساس
البلغة (صرحت بينهما الاسداد) .

وقوله « تحدف في الليل المخوف قترمي » وفي مكان
آخر « حدفت بي فرايت مقبرة تطالع مقلبتة » وهو
يعني انظر لا الأحاطة ، والصواب حدف إليه أي حدد
النظر إليه . وقوله « أعدا يصفرون أشواك أبي » وبلغوا
بالورد سوايا « وأتما بجمع الورد بفتح الواو » وهو
الشموم المعروف على أورد ووراد . أما ورد مجمع ورد
بكسر الواو وهو الحزم من القبراء الطليح من اللب
والحسن واستحب من الماء . كما في قوله « يا كيدي
وقوله « .. نيا كيدي أنفر جراحك أياك المني » فهو
معل لازم وقد استعمله الشاعر « .. جراحك .. »
يقول : يا كيدي أجعل جراحك نفاذة أي جيانسه بالدم
سائلة به .

واستعمل الشاعر الجر للحد في قوله

« أنا للحنوم أضم زرقنتها وأجر فوق بريقها خدي »
وليس لجر الحد فوق البريق من وجه ، لا مجازا
ولا جمعا . فالتخذ ليس ذبلا أو ما يشبهه حتى يجر .
ويوح لنا أن الشاعر مولع بتريديد فعل (جن) . وقد
أكثر من استعماله في قصائده على شكل بلغت النظر
فقال : ٢ - جن صبري فهل تعل وثاقي ٢٠٠ - جن
صبري فمن يحل وثاقي ٣٠٠ - جن الظلام واقفر
الدرب ، وقد ردها ثلاث مرات في قصيدة « الليل »
١ - عصب بها إلى بحر شوقي ٥ - ووثن جن به الناس
٦ - بحر في الأروقة الخرس غراب كمد ٧ - هو
الحلم جن على ناظري ٨ - وأي غد جن مما نصيق ٩ - يا
لكادرة ، جنت صفائرها على زندي الخ ..
وهذا ما أحصيناه في متخللات سعد صائب وحدها من
ديواني الشاعر .

والشاعر كما قلنا متضلّع من اللغة العربية وإذا كانت
قد فاتته هذه الهفوات ، فذلك من باب السهو . ثم كثيرا

من بلغ بعض النقاد في أخطاء تستدرج إليها الكتاب
والشعراء لعمري ، فلي سلمة لفتهم .

وليس لنا بعد هذا إلا أن نثني على صديقنا الأستاذ
سعد صائب ، إذ أتاح لنا بدراسه العميقة المسهب « شاعر
معاصر » وهي المؤلف الذي قرأنا أصوله منسوخة على
المكتاب « الآلة الكاتبة » تقول أتاح لنا أن نتعرف بشاعر
عربي - النحار ، وجداني الأطوار ، رؤيوي القرائ ، بلاذ
الشعار ، وبقي علينا أن نتساءل - متى طبع هذه الدراسة ،
وتبرز في كتاب ؟

إن المؤلف الجدي الرصين المشرق ، يعاني أزمة النشر
بعدما طغت الكتب المهلهلة السخيفة وراجحت الدواوين
المهرينة العابثة ، واتسمت سوق القصص والروايات
الاجبية المهافنة . وبعدما عكفت دور النشر ، وهي في
معظمها تجارية على إظهار ما يروح ويدرك الكسب المادي
من أمثال هذه الكتب التي يبرأ منها الأدب والفن والخفق .

« شاعر معاصر » كتاب رصين جدير بالشعر والقراءة .
فرح الله أزمة نشره بنمحة وفيّة ويد ندية وأطلقه من
الدبور إلى التور برعاية صهرية ..

نظير زيتون

حمص

حين اشار عقربا الساعة الى الثامنة طوبى اورافى واغلقت الملفات ، ثم وضعتها كلها بي الادراج . ونهضت بنشأفل ، وانا اشعر بالتعب والارهاق ، بعد عمل طويل مستمر ابتداء مسد الساعة الثانية ، واخرجت علبة الدخان وتناولت لقافة منها ، وفي اصابعى شيء من التشنج لكثرة ما صفطت على قلم الحبر ، فاشعلتها وارسلت زفرة طويلة خرجت محملة بالتعب والارهاق . وخطوت خطوات بطيئة متأنية ، وذهني غائم ومكري شارد .

قلت في نفسي : هائلا قد دفنت يوما اخر ايضا الفاحمد لله على كل حال !

كنت في ذلك الحين اعمل موظفا في مكتبة عامة تابعة للمديرية تضم عددا كبيرا من الموظفين والمستخدمين ، وكان لا بد لنا جميعا ، اتباعا للقوانين المرعية ، من ان نوقع على سجل الدوام ساعة مجيئنا الى العمل ، ووقت انتهاء الدوام .

خلفت المكتبة ورائي ورحت اهبط سلام البنى متأنيا وانا اتهم الدخان التهاما ، وحين بلغت الطابق الارضى ، حيث يربض دفتر الدوام ، كانت اللقافة على وشك الانتهاء . في تلك اللحظة ، وكنت اسير وحدي في ممر طويل ، لحقت فتى صغيرا لا يكاد يتجاوز العاشرة من عمره يتقدم نحوي ، فلم استبين منه الا عينيْن مليئتين فيها كثير من الحدة والقسوة ، ووجها شاحبا نحिला لا يكاد يستر الجلد فيه العظام . تبادلت في نفسي بشيء من الالامبالاة :

— عجباً فيم مجيء هذا الفتى الان وقد افلقت المكتبة وانتهى الدوام ؟ ! — ولحني الفتى فهول نحوي . قلت له :

— نعم ، ماذا تريد ؟ لقد اغلقت المكتبة الان وانصرف القراء . — لا اريد ان اقر !

كان وجهه ينطق بالحزم والجد وقد ارتسمت في عينيْه معالم التصميم والثقة . واذاف توا :

— اريد ان ارى المدير او معاون المدير .

فاضحكني طارق الليل هذا ، ولم اكلف نفسي عناء النظر الى ضوء غرف الادارة .

— ليس المدير او معاونه موجودين هنا .

— والموظعون ؟

— ليس في المديرية احد .

— واين ذهبوا ؟

فتبرمت منه ، وكانت اللقافة قد انتهت فرميتها على الارض ووطأتها



بمضيجه ثم عطرت اليه وقلت له : احاول التخلص :

— لقد ذهب الجميع لتعويبه موظف مات ابوه !

فاطرق قليلا . وشعرت انا بان هذه النكتة سخيفة ولم اعرف ما الذي حملني على القاها .

ثم التفت اليه فجأة وقلت له :

— لا شك انك عامل المطبعة .

لقد ذكرت في تلك اللحظة ان المدير قبل انصرافه قد اوكل الي

ان ارسل الى المطبعة نموذجاً عن بطاقة دعوة لمحااضرة ستلقى بعد اسبوع في مديرتنا حول العدالة الاجتماعية .



واضفت قولي :

— لقد تأخرت قليلا يا فتى ، فقد ارسلت الدعوة الى المطبعة منذ ساعة . ولكنه نظر اليي بدهشة وهز راسه : لست عاملا في المطبعة .

والواقع ان ثيابيه كانت انظف نسبيا من اثواب العمال الذين اعتاد صاحب المطبعة ان يرسلهم الينا ، رغم ما يبدو عليها من ههله واهتراء . عند ذلك اهملته ومضيت الى دفتر الدوام ، وظل هو في ذلك الممر الطويل العتم الخالي من النواقل والكوى .

حسنت العطا مسر حنني ببطء . وبرر له في اول الممر ادب المديرية الكهن بوجهه الاملس المحمر هل .

الفتى :

— هل المدير هنا ؟

فاجابه الاذن بصوته الابح :

— كلا .

— مععاون المدير اذن .

— غير موجود .

— التت احد الموظفين ؟

فعبل صبره وقال له :

— نعم . ماذا تريد ؟

قال الفتى بسرعة كتلميذ يسرد درسا حفظه فبها :

— اريد ان اقابل المدير او معاونه ليوظفني هنا . انني اجد الكتابة وحظي جميل .

كنت قد اخرجت قممي وامسكت به وسرعت اومع . فتسمرت في مكاني وانا محسني الطير كاسي اصحت نملا من السحر .

صمت الادبر برحه كنت كدهر في طولها . ثم رفع اليه عينيْن فاسيس :

— معرك ؟

— انا اكبر اخوتي الخمسة سناء . فعد الاذن الى اطراقه . وممرت فترة اخرى نظر اليه الاذن الكهل بعدها من عينيْن ترتفعان عن قامته

بأكثر من متر . — شهادتك ؟ — ابي مريض . مريض جدا .

احببت

* * *

من غير عينيك بهما الهما ؟
خف لجة السحر الذي فيهما
الله ما احلى ، وما انعم
واللغنى .. يا للغنى .. مفتحا
لكنه سرعان ما استسلما
يا بحر عينيها ، واشكو الظما
خلقت للتجوى ورشف اللغى
من ورد خديها ، وقبل فما
من علم التقدير ، من علما ؟
من لم يمت فسي حبه اجرما
ما كنت ، في نعمائها ، مريما
من نسق الثغر ، ومن فمها ؟
ولم اقل : ويل الدجى والعمى

احببت في عينيك وجه السما
تموج الحسن .. قيا زورعي
جزائر خضر وراء الرؤى
جملت منها للهوى مرتعا
وكاد يعصى القلب ايماءها
اتحمل الري ونعمى الهوى
لا تمنعني عني اللغى واسمحي
قال الصبا : خذ الهوى زاده
حكاية التقدير مكذوبة
ما اجرم المسرف فسي حبه
لولاي .. لولا الحب ، يا مريمي
لولاي .. لولا رغبة في دمي
ابخلق الله لعيشي الضيفا

يا حبيبي .. لو لم تكن حسنها
شكوت فليس للهوى عندها
لولا التميم الحلو فسي ثغرها
يا طفلة الروح .. لعلى الهوى
لنا على كربة الصبا طعنا
قد هب الحبيب لنا مريسا
لم يبق يا حسناء بعد الصبا

يا حبيبي .. لو لم تكن حسنها
شكوت فليس للهوى عندها
لولا التميم الحلو فسي ثغرها
يا طفلة الروح .. لعلى الهوى
لنا على كربة الصبا طعنا
قد هب الحبيب لنا مريسا
لم يبق يا حسناء بعد الصبا

احمد علي حسن

بابليس - اللاذقية

الممر .
تطلع الفتى امامه قراى الممر وقد
اصبح اشد طولاً مما كان ، واكثر
عمته وظلاماً من قبل . وظل فترة
يحدق في هذا الممر المقيم الطويل
الخالي من التواؤد والكوى ، والاذن
واقف من بعيد مطرق صامت ممسك
مفتاح باب المديرية بيده .

اطبقت غطاء قلم الحبر بشدة ،
وشغفت عليه باصابعي ، ثم اشعلت
لفافة جديدة وسرت في طريقي ..

جورج سالم

حلب

والفتى يخفي جيب سترته الممزق
بيده الصغيرة .

قال الفتى اخيراً :

— من الضروري ان ارى المدير .
من الضروري ان اراه ، فسيحسني
كاتباً لا محالة ان خطي جميل !

نظر اليه الاذن الكهل دون ان يظهر
على وجهه اي انفعال او يرتعش منه
جفن ، ثم اخرج رزمة المفاتيح من
جيبه بثؤدة ، واقترب من مفاتيح
النور فراح يدير الواحد تلو الاخر
وبدأت العتمة تزين شيئاً فشيئاً في

وكل الناس يعرفون ذلك .

كنت قد كتبت انغاسي حين بدا
الفتى يتكلم . وظللت كذلك الى ان
انتهى من سرد قوله فتنفست تنفسا
طويلاً .

ثم نظرت الى الاذن فاذا هو صامت
ولست ادري اية قوة لجمت فمه
فلم يتكلم ولم يسأل ولم يناقش على
عادته بل ظل يرنو الى الفتى عينيّن
كأنهما قدتا من البؤس وظل كل منهما
ينظر الى الاخر برهة ما ، بينما كان
الاذن يحرك خاتم زواجه الفضي

ان يستبشر خيرا بنولية محمد علي . نزولا على رغبة الشعب ، حتى اذا تمكن من سلطانه انقلب على شيعته ، ومثل الادوار السابقة التي قام بها سابقوه ، فافتالوسلب وذبح وارهب ، والمؤرخ الحزين يرى الايام لا تتمخص الا عن كل منكر اثم ، فلا يسعه الا ان يسجل ما تقع عليه عينه ملتزما نزاهة المحايد ، وعدالة المنصف !! والحاكمون من الطغاة لا يقنعون بشير النناء الكاذب والاطراء المصوه ، فاذا نظروا الى صحيفة اعمالهم في مرآة الجبرتي ، دائما يتفجرون غيظا ، ويثرون انتقاما وحفيظة ، وينصبون من مخائلم الحاقدة ما يحيل الحياة في عيني صاحب الحق ظلاما دامسا تتخلله العقارب والهوام ، وتكتنفه المخاطر والحقوف ، وهكذا كانت حياة الرجل ، لاسيما في عهدها الاخير . فقد ترصدته مكائد محمد علي حتى ختمت حياته ختاما اليما ستعترضه آخر هذا البحث ببعض التفاصيل .

مات الجبرتي !! ولكن الارهاب لم يكف من اضطهاده في قبره ، فقد اضمرت النيران في منزله ، لثاني على كل ما سطره من مسودات تفرغ وتخيف ، ثم امتد الارهاب الى كتابه فصدورت مخطوطاته ، ومنع تداوله ، واوعز الى المناققين من الكتاب بنقده وتجريحه ، وقد يتحلق ناقد معوي يقول ان كتابه الجبرتي ليست تاريخا تربط معه العقائد ونسب المدمات عن النتائج ، وتسلط عليه اوضاع التشريح . الخليل ! كن المفروض في الجبرتي ان تتبع لعنن فيما يخط من احدث ! وقد فاتت ... قد ... ، وذكر الوقائع ، واسلف من ... ابن الاثير والمقريزي وابن اياس ... من اناخذ من مؤسوعات قرائه المؤرخين ، دون ان نفرض على الرجل شروما نابها طبيعة العصر وثقافة الجيل .

ولولا ان بعض المكتبات الفرنسية قد احتفظت بنسخ من يوميات الجبرتي ، ما استطعنا ان نقرأ تاريخه الحافل !! فقد ساعد قيام الثورة العربية على نسخ صورة ، وطبعها كما كتبها المؤلف في اربعة اجراء متخمة مكنته ذات حجم رائع ، ورسم حافل ، ثم تولت الايام وكتاب الرجل لا يلقى ما يستحقه من التنويه ! وسهام النقد تصوب الى أسلوبه المتواضع ، وما يشوبه من عامية ركيكة ، واساليب هابطة ! ولو سلك الجبرتي مسلك ادباء عصره في التزام المحسنات الزائفة ، واصطناع التشبيهات الملققة ، ما امكنه ان يقدم صورة امينة من واقع مصر ، كتلك التي قدمها في سفره الجليل ، ولقرق القاري في كتابه واستعارة ، وسجع وجناس وطباق ، دون ان يجد المرأة الصادقة ، والصورة الصحيحة ، لاند واسع من تاريخنا العزيز .

والآن فقط ، وبعد قيام الثورة الاخيرة امكن لتاريخ الجبرتي ان ياخذ مكانه اللائق . فنهض الكاتبون للحديث عنه منوهين ، واقتبس الناشرون من حوادثه الخالية صحائف يقرأها الناس مقدرين مقبطين ، وتدفع المخلصون



محمد رجب الجبوتي

عبد الرحمن الجبرتي مؤرخ مصر نزيه

بقلم محمد رجب الجبوتي

العاقبة للحق ، قضية صادقة ، تبرهن عليها حوادث الدهر . وتنطق بها حوادث التاريخ ، وسيرة الجبرتي دليل ثابت يؤكد ما يبلغ تأكيد ، فقد وقف الرجل حياته على الانصاف والعدالة فيما يسطر من حادثة او يروي من عظة ، والمنصفون في كل زمان هدف للمنصف البالغ ، والاضطهاد الاثيم ، ومن الطبيعي ان ينال الجبرتي ما يترصد زملاءه الصادقين من بغي وتهديد ، بل ان ما ناله في حياته وبعد حياته كان اعنف نسوة مما لحق سواه . فقد عاش الرجل في ثلاثة عهود مختلفة ، تماقت منذرة بما لا يقهر العنف والارهاب ! مرصد نفسه لمناواة الباطل متناواة سافرة صريحة !!

عاش في عهد المماليك القاشم فرائ المسرح الرهيب الذي تمثل عليه ادوار السلب والنهب والاعتقال ، وشاهد الدسائس والؤامرات تحاك في غيس الظلام ، حتى اذا انشق الصبح تفجرت عن مآسي تكراء تفتنت لها الاكباد ، وعاش الرجل في عهد الثورة الفرنسية ، فارفضه ان يرى اعداء بلاده يلوثون مياه النيل بمآثمهم الفاضحة ، ويحاربون مبادئ الاسلام بما يرقون من خمر ، ويسطرون من شعائر ، وينتهكون من حرمت ! وكانت ثالثة الاناسي

فلا تلبث ان تعجل بالرحيل ، واذا جاء عبد الرحمن توضع ابيه نهايته القريبة ، فلم يشأ ان يفرح بمصباح سيطفى شعاعه بعد قليل ، اضاف الى ذلك ان الوليد الجديد من احدى سراريه لا روجاته ، وهو بهذا اتى عن القلب والعين من ولد الزوجة الحسه !!

ولكن القدر اخلف ظن الرجل ، فبعد ولیده السنوات الثمانية دون ان ينطرق الى عوده الاثمن ذبول وجفاف ، ونشأ منشأ غريه من اولاد العلماء يحفظ القرآن والمنون ، ويلم بالمدراس والكتاتيب ، حتى اسلمته الطفولة الى البعاع فكان له في حلقات الازهر وفي دروس والده ، وفي مذاكرة من يفشون منزله من العلماء ، ينبوع متدفق يفيض عليه بالعلم والادب والساد ، وكان الفلام الناشئ ذا استعداد طيب للتح والإفادة فامر ذلك كله في عقله احصب الثمرات !!

تتفق عبد الرحمن بثقافة عصره ، وانتفع بأحاديث والده عن زملائه من العلماء واسدقائه من امرء المايك ، ووجوه الدولة واعيانها ، فعرف كثيرا عن احوال مصر . وامكنه ان يلم بسياسة رؤسائها الماما يختزن في ذاكرته ، ثم يتسرب الى اطوائه ، حتى طوى الموت اياه ، فترك له سراء طيالا من مناجر واطيان وعمارات ، واورثه صدقات ربات يهيم الى وجوه العلماء وصقوة الرؤساء ، وقد اضطر الشباب ان يستمد املاكه بئعسه ، فرحل عن القاهرة الى طنطا وكفر الزيات والنصورة ودمياط . وفي كل بلدة يحيا بعد من « ماء » كما يحبر طباع السبع . ابحله في حكام وملايين وصناع وعمال ، فعرف بلاده معززة لشخصه ، وسر الاغوار القاصية في الاعناق والسراري ، ورجع الى القاهرة ، وقد صلب عوده ، وغزوت تجاربه . واتسع نطاقه في الحياة !

واصل الشاب دراسته بالازهر ، حتى اصبح عالما مرموقا يستمع اليه التلاميذ ويقصده العلماء ليعيدوا سيرهم مع ابيه ، وقد فرح العالم الثري بمزله الكريمة . وفتح بيته لراب العلم ، واعلام الازهرين ، ووثق صلاته بمن يلصق فيهم الجاهة والرفقة من عليه الناس ، كما اك على خزانة والده ، كي يستمتع علوم الفلك والهندسة والحساب ، ووقر في ذهنه ان يعيد سيرة الوالد ، فيتبعه في طريق حياته ذراعا خلف ذراع !!

ولكن رجلا كبيرا يند الى مصر من اليمن فيرس لعبد الرحمن آفاقا جديدة يجلبه الي التطلع اليها في شوق واندفاع ، فيقتل الازهرى الشاب على استاده ، وقد شاهد فيه طرازاً خاصاً لم يعهده !! رآه يختلف اختلافاً بارزاً عن علماء الازهر في التفكير والتأليف والمبلس والاتجاه ، وقد احرز قبول العقلاء وارتياحهم ، فتوافد الطلاب على مجلسه وسعى الامراء الى منزله ، وقتل السلجون بين يديه الارض تقبيل لا يكون لغير الخلفاء

الى كتابة حياة الرجل كتابة متصفة ، ترفع عنه اوصارا كثيرة مما صاحبه من عنت الدهر وزيف الايام ، وهكذا يقدر الجبرتي وتاريخه بعد ليل دامس ، بطيء الكواكب ، حالك الجنيت - بل هكذا يظهر الحق من محنته الفاشية ، ناصع الوجه ، مؤثقل الجبين ، فتزداد الاجراء بهواف حارة حائشة تجار في قوة وايمان بان العاقبة للمتقين !!

اما كيف نشأ الرجل ؟ وكيف اندفع الى كتابة تاريخه ؟ فذلك ما سنسرع عليه في هذا الحديث؛ كان حسن الجبرتي والد عبد الرحمن من كبار علماء الازهر الذين الوا بدراسة علوم اللغة والتشريع ، ولو انه قصر اطلاعه على ما يتناقله لكان مؤلفا كميّات العلماء من نظرائه ، ولكنه انجبه الى دراسة الرياضة والمسائل الفلكية . فانتشرت له براعة خاصة تسمح سمات تختلف عن ألوان زملائه ومعارضيه . كما تدفع فريقا من التلاميذ الى التشبيب باستاثيره والتعلق بدروسه ، وقد ساعده على اعادة مسائل الحساب والهندسة ما اندفع اليه من حياة علمية ، في التجارة والمضاربة اقرب منها الى المذاكرة والتحصيل .

فقد ورث الاسبق اهله وزوجاته ضياعا ومنازل ومناجر ، وخالط سيلا مزدحما من العلماء . ممن يساهمون في تنمية ثروته واتاح محاصيله ، فكان اتساع افقه الجبرتي باعثا على تضلعه في علوم الحياة وسونها المختلفة ، وقد انجبه الى الموازين والمكاييل فاحص بصير مقاييس ، ويعدد السلامة الى مختلفها ، فلم تدفعه الى ذلك في الثراء ، وطعم في الاكتساب ، بل الى المحبة . كان في احواله كانت تتطلب متعسا فيحيا . في ضبط الخيل واقامة المنحرف ، كما يندفع الرسام الى تصوير منظره ، وتمييق لوجاته ، دون ان يعرضها في سوف عام للربح والانتجار . بل ليشبع رغبة ملحة تتطلب المنافذ المتعددة للاشباع . وقد ساعده ثراؤه الطائل على مزاوله موهبته في مرحلة واغتباط ، كما جذب اليه هذا اليسر الوارف فريقا كبيرا من زملائه ومريديه فكانوا يفشون منازلهم ويلمون بطلقاته تارة لاستماع الدرس ومتابعة الحديث ، وطورا للراحة والطعم في مآوى فسح ، ومكان كريم ، وذو الثراء في كل موطن قبله الانظار مراد الامال .

في هذا البيت الزاخر بالنعيم والرفه ، والحافل بالعلماء والعقلاء ، ولد عبد الرحمن ونما عوده الاخضر نموها هادئا مسعدا ، يجد حظه في الرى الدائم ، والتربة الخصبة ، ذات الهوى الليليل ، وقد استقبل الوالد طفله استقبالا فانرا حزينا ، اذ ان الرجل قد تعود ان يستقبل الاطفال من قبله ليعيشوا في كتفه علما او عابثين ثم يعجلهم الموت من استكمال حظهم في الحياة ، وقد دفن الاب التاكل خمسة وثلاثين مولودا قبيل عبد الرحمن من زوجاته وسراريه ، دون ان تسعده الايام بوليد يخطئه الموت ، وكان يعلى ذلك بان نطقه تنحدر من صلبه غير متكاملة

لقد كان تأليف الإزهريين لعهد الجبري ذاتا راعى شرح المتن وكتابة الحواشي ، ووضع التقارير ، فالتفت أصل تتفرع عليه ما يليه من حاشية وهامش ، لا يختلف ذلك من علم من العلوم ، فانت تراه في اللغة والنحو والأصول والمنطق والتوحيد ، وانت تسمعه كذلك في حلقات الدروس اذ يدور الجدل حول المتن ، كنسب مقدس ، تلمس التأويلات الشاسعة الى ما يتطرق اليه من وهن في لفظ ، او خطأ في تقرير قاعدة ، ثم تدور الحرب الجدلية حول هذه التأويلات ، من معارضي يدحضها بالحجة الى مؤيد يعضها بصب آخر ، او تبرج محتمل!! على ذلك سارت حركة التأليف في الزهر ، وفي غير ذلك سار العلامة الزبيدي في دروسه بالمسجد ، وتأليفه في الكتب ، فقد كان يدرس فقه اللغة ، وفصح تعجب ، وادب الكاتب ، دون ان يلحقها بحواشٍ وشرح ، كما اخرج معجمه الفذ (تاج العروس) نمطاً قريداً في عصره وموطنه ، وادب ماذية حافلة للعلماء حين اتم تأليفه ، ونوبل بالتأني والاطراء !!

أراد هذا العالم الباحثة ان يترجم لاعلام القرن الثامن عشر من العلماء والأمراء والوجهاء فيصل ما انقطع مما لم يد صاحب الضوء الاعمى : وصاحب خلاصة الانوار وصاحب سلك الدرر ، وغيرهم سيد اصحاب الالوية التاريخية ذات الدوي البعيد ، وله في التاريخ العربي كتب نازحة خيرة واعية برجال مصر ، واعين على ما كان يدور في سبيل تحديثه . ففرس الى عبد الرحمن الجبرتي ، فكاشفه بدخيلة سره . وامره ان يشمر معه في البحث عن آثار الماصين يزور اصدقاء والده مسجلا احاديثهم عن الرجال ، كما يدلف الى الصكوك والحجج في مسجلات القضاء ، ويطالع النقوش فوق القبور وعلى المساجد والاثار ، ثم يتصل باقرباءه ويؤمن من ذوي الجهاره والنفوذ ، فيجمع من حيزانهم ما يعرف . ويضم من تاريخهم ما تاتر ، واذا ذلك كله ان يقدم لاساتذه مبدأ جازلا من المعلومات ، والاناء

وقد كان حديث الرجل قريبا عن عبد الرحمن بن
نوفله فلما ضرب له المثل ، وتناقص معه الفكرة ، ورسم
اليه الطريقة ، وجد الشاب عقله وقلبه يتجهان انهما
اكيدا الى كتابة التاريخ ، وداسة حياة الرجال ، واصبح
يتفكر في ذلك شغله الشاغل ، و همه القيم ، وجاور
النظر الى العمل بالادب يرى ويسأل ويستمع ثم يسجل
معلوماته واجيا ان يقطع الليل المنسلد بين عينيه الى
صباح مشرق يسعد باجلائه في شغل وارتياح !!
لقد انصرف الشاب الى عمله الجديد انصرافا كاد
ينقطع عن التدرسي في الازهر ، فلم يجد يجتمع التلاميذ
في حلقته الا لاما ، ومكث على تسجيل الاخبار والحوادث

وفي غمرة اجتهداه المهرق وافته الإنهاء المحزنة بوفاته استأذنه اللهم فأضرم عليه حزنا واسفنا - وفكر في مشروعه التاريخي، وقد أحدثت به ندر القتل والتضييق ولكن هوانف نفسه تنفتح في ظلمات التردد مرتنة ملحجة فتقدمه إلى الأمل والكفاح، ولا سيما بعد أن عثر في بيت فقيدة الراجل على جميع مدونات ومحفظاته التي سبق أن أرسلها إليه ففرح بها فرحا زائدا ووجد في محتوياتها سجلا رائعا لهذه تصرف وانقطع، إذ دونت من حوادث الممالك ما كان يدغب بين الأذهان من كل كبيرة صغر أمرها مع الزمن منذ بعد في حاضرة مصر أو ذكرى حبيب أو قد تأسب في ألبانها كانه مروع - وبعد ذلك ألبس

على أنه انقطع عن البحث فترة تلمس بها الهدوء والاستجمام، ولكنه انقطاع المشوق الآمل الذي ينظر اقتطاف الثمرة في حينها المتاح. وقد يهتم الإنسان بأمره، ثم ينقل اليه في ظاهر امره أنه قطع صلته به، وفتح إلى شيء يتواء. ولكن عمله الباطن لا يعترف بظاهرة التواء، فهو في أطوائه العبدية، يجمع ويدخر ويحفظ ويكتر. ثم في الأيام ما حيواه، انقص على صاحبه راحة، فزاد على الأمان التام إلى أشواقه الجبروتية، في قلبه حين أنه انصرف عن مدواته، وهو في حقيقته امره يرصد أحداث زمانه، ويدخر مشاهداته وتجاربوه، وقد اتجه إلى نوع آخر من التأليف، فاختصر تذكرة داود الانطاكي في الطب، وتعرض إلى نقد كتاب ألف ليلة وليلة، وبدافع لا شعوري من شغفه بالتاريخ، إذ أن الكتاب في الحقيقة!! وقد ترك الجبرتي بهذا الواقع الباطني والوهم بالحقيقة!! وقد ترك الجبرتي بهذا ذلك مخطوطاته السالفة! لكن إلى حين.

مضت الأيام في سيرها الرتيب ، حتى حان وقت تدفقت فيه الجيوش الفرنسية ، في حملتها الشهيرة على مصر ، وتعكم نابليون في القاهرة بأسلحته ، وجنوده وعلمائه تحكما قلب المسرح السياسي قلبا مفاعجا ، فبعد أن استكان المالك يمثلون ادوارهم الفاجعة في عبث واستهزاء ، عدونا نجد الضباط الفرنسيين يقومون بإدوارهم الجديدة في صرامة جازمة ، وتصميم أكيد ، ورجل الكبريتي قام بتسجيل الحوادث ، وتقدير الرجال لا يسمح لقلمه أن يقف ميلا في دنيا تراحمها الكواثر . وتفسرنا الأحوال ، فترك مهاد الجمام ، وطلق يسجل ما يراه ، ويسأل عما وقع بعيدا عن عينيه وهو في ثلوثه بعض الروايات ، ويزن الأمور ، فيختار — قدر

المالك في مصر على أسوأ ما تتمخض عنه الأيام البائسة ذات الحزن الدامية ! والكوارث التمدد !! وقد حرص الجبرتي على رسم مآثرها القائمة دون أن تلجئه المجاملة الرائعة إلى السكوت عن قوم تربطهم بوالده تارة ، وب نفسه أخرى ، روابط الصداقة والضرورة ، فقد كان على الجبري ومحمد أبو الذهب وغيرهم من الأمراء على صلة طيبة بأسرة المؤرخ ، وعلاقى المودة كانت وما تزال مراد التجاور والأغشاء ، إلا أنه من يرصدون أنفسهم لتحخيص الحق الجري بعيدا عما يكتنفه من ملايسات ذاتية ، والجبرتي - بلا ريب - في طليعة هؤلاء !!

وحين نسجل للرجل انصافه الدقيق للممالك ، لا نجد مناسا لتسجيل انصافه الصادق ، لأعضاء الحملة الفرنسية ، إذ أن الخلق العريق يطبع صاحبه بطابعه فلا يميل به إلى بخس أو تطيف مهما اختلفت السلطة في الكلمة رخسا وغلا ، وكان الظن بعيد الرحمن أن يقصر حديثه في تصوير الكوارث المتلاحقة التي جلبها الأجنبي الدخيل على قوم مسالين !! فيميل بالرصد إلى ما ارتكبه الغزاة من تدمير ونسف وقتيل ، وما فرضه المحتلون من نرائب فادحة تثقل الكواهل وتقسم الظهور ، وما امطروا في الحاجد والنازل والأسواق من قتال وصواعق بعثت الموت والبول في النفوس ، وما انتهكوا به الحرمات المقدسة . . . حيون على أماكن العادة . وحضراتهم . . . يطحنها قناديرها البذرة وتزعجها بصهيلها المتكررة . . . صورها المسرحة بسرور الخمر

الملك في القلعة والمجاعة في التبعج والاستهتار !
 حزن المكان القلعة ! أن يقتصر على تسجيل هذه التفاتح الحرة دون أن يلمح من زاوية الخاصة موضعاً لتقدير وأعجاب ، ولكن الانصاف يفرض عليه أن يعترف للقوم بأنهم بذلوا جهد الطاق في مجاملة المصريين وتحسين أحوال البلاد ، فوزعوا الصدقات ، واحترموا المواسم الدينية ، ومنعوا دفن الموتى في المقابر القريبة ، ورجعوا إلى كثير من رجال مصر بالمشورة ذات الأصفاء والتشديد ، وما اضطروهم إلى ما وقفوا فيه من العنف ، غير ما لمسوه من التجمع فالتحريش فالاستغزاز ، وقد أطنب الجبرتي في وصف الروح العلمية التي أذكته الحملة الفرنسية في المجتمع المصري ، إذ وصف مكتبة المجمع الفرنسي والم بتفصيل ما شاهده من علماء الحملة في تجاربهم الكيميائية ، مما كان موضع اندهاش الإفرهين من العلماء ، ولنترك الرجل يتحدث بذلك في فقرات تقتطعها من كتابه بألوانه لتكون أبلغ في الدلالة على ذقته وانصافه من ناحية ، وعلى دهشته وتحير أمام معجزات العلم من ناحية ثانية !!

قال الجبرتي : « وفي بيت حسن كاشف جملة كبيرة من كتب ، ومنها خراب ومشروب محفوظها ، وحضروها لطفلة ومن يريد المراجعة ، فيصفحون ويراجعون ويتكلمون . حتى أساقفتهم من الصاكر ، وإذا حضر اليهم

طافته - ما يجده أقرب إلى منطق الحوادث ، وأدنى لواقع الأحوال ، وقد تكانرت لديه الوقائع ، ووجد من عبر لياليه وغفلت دهره ما يتقدم به للأجيال اللاحقة سجلا رافعا ، وكتابا حافلا . وقد رأى بعزيمته التاريخية أن يلتفت قليلا إلى ما سجله من الماضي ، بمعكف على تبويب مخطوطاته من جديد ، لتكون صحيفة الأمس مقارنة مسمى تسلسلها وأطرادها ، ما يخطه في صحيفة اليوم ، وقد أجمل المؤلف خطته في سطور نقلها بأسلوبه عن مقنعة كتابه إذ يقول :

« كنت سودت أوراقا في حوادث آخر القرن الثاني عشر وما يليه ، وأوائل القرن الثالث عشر الذي نحن فيه ، جمعت فيها بعض الوقائع إجمالية ، وأخرى محققة تفصيلية ، وغالبها محض أدراكها ، وأمور شاهدناها ، واستطردت في ضمن ذلك إلى سوابق سمعتها ، ومن أموار المتبخخة تلقينها - فأجبت جمع شملها ، وتقيد شواردها ، في أوراق منسقة النظام ، مرتبة على السنين والأعوام . . . إلى أمور شاهدناها ثم نسيانها وتذكرناها ومنها إلى وقسا أمور تغلبها وقيدناها ، وسنورد إلى شاء الله ما نذكره من الوقائع بحسب الإمكان ، والآخر من الموانع ، إلى أن يأتي أمر الله . وإن مردنا إلى الله . ولم أقصد بجمعهم خدمة ذي جاد كبير ، أو صاعه ودير وأمر ، ولم أداهن فيه دولة بفاق ، أو مدح أو دم ميايين والأخلاق . . .

هذا مسيح الجبرتي ، فهو لم يصفه مرة واحدة طاعه وزير ، ولم يداهن دولة بتفصيل ، مسيح أو دم . . . حجاب عن الأخلاق . وحز وقد . . . قد تمسك بما عاهد عليه القراء . في مقدمه كتابه ، بل نحده صادف كثيرا من العنت والأرهاق في سبيل هذا المسلك الصريح !

لقد تحدث الرجل في جرا من كتابه (الأول والثاني) عن عهد المالك فذكر في دقة ما لمسه من اساليب المناحاة والمناسمة بين الرؤساء والاتباع ، والم المامسا مسها بدسائس الأمراء والساجق ، وتكالبهم على المال والجاه ، وفصل مصارعهم الهيبة ، وما جليوه على مصر من محن وتكبيل ، وإلى طغائه الدامية إلى محمد جرير ومراد وعلى الكثير فبين كيف كان اتباعهم يأخذون ما يحبون من الباعة دون ثمن ، فإذا امتنع أحد الجار قتلوه ونهبوا متجره ، وشرح كيف كانوا يخطفون النساء والفلسان ويدخلون منازل الناس ثم لا يتصرفون حتى يتألوا الثياب والفلال والأموال ، وكيف تجرأ هؤلاء الأوفاد بتحريض أمرائهم على نهب مصوغات الذهب والفضة من الصلغة وغضب نفائس الحل من صدور النساء في الحمامات . بعد التهجم عليهن هجوما أتما يتكره الإسلام وتآها الإخلاق !!

يا لله ، لقد تمخضت هذه الفترة الدامسة من عهد

بعض المسلمين ممن يريدون الفرجة لا يمنعونهم الى اعز امكهم ، ويتلقون بالبنشاشة والضحك ، واطهار السرور بمجنيه اليهم ، ولا سيما اذا راوا فيه قابلية او معرفة او نظما للنظر والمعارف ، بدلو له مودتهم ومحبتهم وقد ذهبت اليهم مرارا واطموني على ذلك » .

ثم يقول الكاتب في وصف بعض التجارب العلمية « ومن اقرب ما شاهدته ان بعض المتقدين اخذ زجاجة بها ماء ، ثم صب عليها شيئا من رجاجة اخرى ، ففلا الماء ، وصعد منه دخان ملون ، حتى انقطع وجف ما في الكاس ، وصار حجرا اصفر قليلا على الرججات حجرا بايسا ، اخذناه بايدينا ولمسناه ، ثم فعل ذلك بمياه اخرى فجمد حجرا ازرق ، وبأخرى فجمد حجرا احمر ، يا قوتي ، واخذ مرة شيئا دقيقا من غبار ابيض ، ووضعه على السندان ، وضربه بالمنطقة فخرج له صوت هائل كصوت القربانة اترعنا منه وضحكوا منا » .

وهكذا نجد تاريخ الحملة العنصرية مسطورا بخبره ، وشبهه ، واثبت تلمسه واضحا فيما كتب الجبرتي ، وقد حفظ التاريخ لنا كتابا آخر سطره « نقولا الترك » اللبناني والعراق ما بين الاثنين واضع !! فالاول مع تسطير خمس ما يعلم عن الفرنسيين قد اهتم بحوادث الشعب في كتابه اهتماما لم تفته الدقة والانتباه ، والثاني قد سجل ما لمسه عند رجال الحملة الفرنسية والجاليات الاجنبية الاخرى بحكم اصداء الوثائق في مصر ، وقد يتوسع في تمشيخ التيارات المتخالفات في ذلك الشعب المصري .

وقد اخذ بعض الناقدين على الجبلاي انه يعرف عن القاهرة الى القرية عند قدوم الحملة الفرنسية ، ولم ير اذ ذلما يسجله عن الحملة الا سماعا ومناقلة دون مشاهدة ومعاينة ، وليس الخبر كالعيان ، !! وفات هذا الناقد ان سفر الجبرتي حينئذ لم يتجاوز عشرة ايام رجع بعدها الى القاهرة ، وهي مدة ذات حوادث بارزة لا يمكن ان تمر دون ان يتحدث بها الناس شعورا طويلة ، فاذا سمع الرجل وكتب ما يمتدح في الواقع في اهله ، والصدق عن ذويه ، وهو لذلك يقول : « ولا اكتب حادثة حتى اتحقق صحتها بالتواتر والاشتهار ، وغالبها من الامور الكلية التي لا تغيب الكثير من التحريف » .

مضى الفرنسيون فانقضى برحيلهم عهد باد وتصرم ، واستقبلت مصر عهدا آخر سيطر فيه محمد علي على الدولة بعد قلائل نازرة ادت الى مبايعته ، وقد بدلت مناصب الجبرتي - بهذا العهد الجديد - فزاد وتحمي ، فالورخ المنصف كان في ماضيه يقول الحق دون ان تتبعه الارصاد والميوس ، اما الان فقد تمدد عليه ان يجد متغيبا لقلمه في امد تتحكم به الفردية الطاغية ، تتحكم ظاهرا ، ولو اغمض عينيه قليلا لخال رسائله ، وهاجت عليه نوازعه بالاثني والتقرع ، ماذا عسى ان يصنع ؟ لقد

صمم على ان يجتاز طريقه الوعر مهما امتلأ بالاشواك والاصخور !! ومهما تعرض الى مهاد سحيقة يكتنفها الويل والنبور !!

وبدا الرجل يسير ، فاعترف اولا - جريا وراء انصافه الدقيق - بما قام به محمد علي من اعمال هامة كاستعمار الاراضي البور ، واتشاء المصانع ، واعداد السفن ، وتشجيع وسائل التجارة بين مصر وغيرها من الاقطار ، واستحصار آلات النسيج الحديثة حتى قال في التعقيب على بعض اعماله « وهذه الفعلة من اعظم الهمم الملوكية التي لم يسبق بمنلها » ولكن هذه الحسبات لا يمكن ان تنجردها مما اكتنفها من سيئات تقال ، فمن الحتم الاكيد عليه كمصور صادق ان يتخذ موجة الاغتيال التي غمرت الشعب تنفيذا لسياسة ادهابي جريه !!

كما ان واجب المؤرخ الا يفعل الحديث عن اشتعال الفلاء اشتعالا كاد ان يسلم الشعب الى مجاعة ذهبا ، وكان اليعا ان يغدر الباشا بأولياء نعمته ، فيقلب ظهر امير لتسعد عمر مكرم ، وسعة من افسس امه ، والاعيان ، وقد جعل من مصادرة الاموال سبلا ينحدر دافعا الى خزائنه ، مما شقيق الحناك على اصحاب المناجر والمصالح - فاحدوا يتفلسفون في جو خائق كريبه ، وجنود الباشا المسلحون يجددون مآسي الفرنسيين فينتهكون الحرمات - من مآسي - ومصر من البحر والاسواق ، فيرى من - ابراهيم يقتل في بابيه فيصعب غضبه - في اية اية ابراهيم سجله الكاتب حين قال : « ... حكم راجعا الى الصعيد ، ليمت ما بقي منه ... » .

عندما جابوا بالامطار . واذل اعزة اهله ، وليس ذلك بعيد على شاب جاهل سنه دون العشرين عاما ، وحضر من يلدوه ولم ير غير ما هو فيه ، لم يؤدبه مؤدب ، ولا يعرف شرعة ، ولا مأمورات ولا منهيات » .

انها الجراءة الصادقة تدفع الرجل الى تائب القسا من الطاعة ، ولو تضاعفت الاثلام على انصاف الحق ، ما وجد طافية يتبعج بالمظالم ويخوض في الشبهات ، دون ان يسمع غير الاطراء الكاذب ، والرياء المقيت ، وقد كان احترتي جريشا ، فلم يتكف بتسطير المظالم دون تعقيب ، بل راي من حق التاريخ عليه ان يشفع محاري الاتمين بتنبذ فاضح يركي الحفاظ ولهب الصدور ، في وبس يوجد به اساس يجعلون من هذه المثالب محاسن رائقة !! وجلال حاملة لا تتعلق بها الامال !! وخيال الباطل فسبح مدد !!

فاع تقد الجبرتي ، وتناقل الناس ما سطره من محمد علي وابراهيم ثم اشباعهما من الاصهار التجبرين كمحمد الدردار - وسليمان اما السعد والاعماله كال طنبورا وهيبا لا يدن من شيء ياتي عليه ، بل طالما استعد من سلطان الوالي رهبة قاتلة ، تدل النفوس وتلجم الافواه ؟

الى امرأة

مدي ذراييك بوجه النجوم
مدي ذراييك
فاورده الافراح ما اورف
او ليميك

الافتياب الشجر عند المساء
مصح عسها
ذاهلة تعبر فوق الكروم
حاملة اصحاب كل النساء
لبست كلبها

لو هيت التهمة واهتر باب
لو هيب التهمة
اشم اسرارك دون ارياب
واسرق البسمة
واقضي العينين بين الثياب
.....
لو عشت البسمة

سلمان الجبوري

معداد

مع الذي يكذب به الجبرتي ازاء صراحته ، في عالم تهون
لديه الارواح الانسانية هوانا يلحقها بالحشرات والهوام !!
ان النتيجة الزهية موقوعة محتومة ، فلا يعقل ان
تكتمش الاحقاد المتجبرة عن مريسة عزلاء ، لا تفزع قوة
ولا ترهب نفوذ ، ولا ريب ان المؤرخ كان يعرف تمام
المعرفة في اي طريق يسير ! والى اي مهوى سحدر !!
وهنا موطن الاسوة ومجال العبرة !! هنا ممكن العظيمة
في افراد امثال : ! يقدمون ارواحهم قربانا للعدالة
والانصاف ، وينصبون اقدامهم مثلا حيا للبطولة والعداء !!
ولو لم تكن للجبرتي هذه الروح الرفيعة ، لعاش كآلاف
من الافراد - يجامل الطغيان ، وينمق العدوان ، ويقضي
حياة ذليلة ضارعة ، تنتهي به الى موت آسف لهيف ،
ويبرم ممانه الهين مروراً ساكناً شاحياً ، فما بكت عليه
ارض ، وما فتحت لاستقباله سماء !!

اما كيف تمت المأساة ، فقد اختلف فيها الكتاب اختلافا
لا ترى داعيا له ، اذا تأملا منطى الحوادث ، وقارنا الاشياء
بالنظائر . فهناك روايتان متباعدتان ، رواية تقول ، ان
حلم الاعداء مد بعدى الى مؤرخ بعينه عن طريق الاعس
في طريق موحش بهيم ، بتحريض من : ان الاعس
من سليمان اما السلحدار ، وروايه تقول : ان الاعس

مد وجهه الى حين الجبرتي جمل راسه .
عليه ، وكف ما بقي من بصره ، حتى لحق بولدهم ايام !!
وود ذكر الروايه لادى كبر المهر .
مقدمتها دائرة المعارف الاسلامية ، وايضا الاثر
حافظ عوض في خاتمة كتابه القيسية بار .
الحديث ، وهي في رايانا اقرب الروايتين الى المطلق ،
ان محمد تني ودا ساد ان .

المباشرين ، والاب هدف اصيل يجب ان يتوجه السهم
اليه ، كيلا يظل عاكفا على تسويد صحائفه ، بما يدبغ
ويشتهر في دنيا صاحبه ، تتناقل المثالب تناقلا طائرا .
لا يقف في مكان ، او ينهش عند غايه ، ولا سيما اذا كان
تنفيسا عن صدور مكروية ، وقلوب ممتلئة ، فهي تقضي
وطرا هاما من اوطارها ، بقراءة صحائف الجبرتي ، وترى
في نقده انشودة ساحرة تهدل لها الخواطر ، وتجذب
نحوها الاسماع .

وان طاعية كمحمد علي بطش بأعدائه الممالك ، على
كثرتهم الكاثرة في ساعة واحدة ، لهين عليه جدا ان
ينخلص من يراع صادق بدون مثالبه وينثر مساوئه في
غير تحفل واكثرث ، ولماذا يترك محمد علي في حياته
امدا فسحا تنعجر به براكين سخطه متائرا بصصر ابنه
القييد - لو وصحت هذه الرواية - فواصل هجومه التائر
من قلب موثور ، وصدر ملتهب وكبد ذات تياربج !
ان اعسال الحربي بعنه هو العن العسفي الذي سجد
اليه عمل عاصب منجبر كفعل محمد علي ! دون ان يتطرق
الى اغتيال سواه مهما عزت مكانته ، واشتدت آصرتة ،

سحب برسمه بين مورخ الدمين .
قل ان الذين يلحقون الكارثة بنجل الرجل ، يجمعون
على ان والده مد بعد صوابه اذ ذاهمه الخبير الفاجع ،
وانتفضت عليه علله واوجاعه ، وكف بصره فما يستطيع
ان يخط حرفا ، واحاطت به النذر الفاضية من تهديد
الوالي ووعيده ، فاخلد يترقب مصرعه بين آونة وآونة ،
واقضى اياما حائرة مضطربة ، اهون منها السكون لابدي
في حفرة آمنة عزلاء ، لا يدب اليها كيد ، او تنصب
حولها فخاخ .

ومهما كان من اختلاف الروائتين ، وتباعدهما تباعدا
نفترق نتيجته ، فقد نزل الشر بالرجل ، نزولا عاصفا ،
ثم ودع الحياة توديعا مريزا ، دون ان يجد من معارفه من
يزفر عليه زفرة رثاء ، او يسكب فوق شريحه عبرة آسفة ،
تقد بدد الارهاب الخائق وفاء الاصداقاء ، وعصف يولاء
المخلصين ! الا ما كان من همس الشفاء وتساؤل النظرات !
وامتد وراء الراجل العزيز ليل حالك دامس تتكشف
غيبابه القائمة عن فجر يومض ثم عن صبح يشرق وينير ،
فاذا الرجل ظل خالد ، ومثل يحتدى ، وذكرى تنعطر
بها الاحيال ، !! والعاقبة للمتقين .

محمد رجب البيومي

النبؤم ج ٢٠٤٠م

في السؤال « أين بابا .. كل الاطفال لهم بابا .. »

واضطرت ان تقول لهما ان والدهما على سفر وانه سيعود في القريب المجمل وهي تعلم في قرارة نفسها انه لن يعود شانه في ذلك شأن كل من يرحل عن هذا العالم . واصبح شغل الطفلين النشغل ان يسالها صباح مساء « متى يعود بابا من السفر » .

وكلما لمحا شخصاً غربياً يقد على الاسرة هيء لهما انه لا بد وان يكون والدهما قد عاد لتوه من السفر فيتعلقان به ثم ما يلبثان ان يتبشرا بجمعته مسروبان في ركن من المنزل يدرخان دموعهما في صمت ولم يكن ذلك هو كل ما يحز في نفس سعاد، كان يؤلمها ان اصابع القدر تمتد في سلك الايام لتفترق بينهما وبين ولديها ..

لقد تقدم لخطبتها كثيرون بعد اد زوجها وكان كل منهم يشترط تترك ولديها مع جدتها ولم تكن جانبها تطيق فراق الطفلين ففت كل عروض الزواج ولكن أسرتها رأت ان الطفلين يجب الا يقفوا عمى في سبيل سعادة امهما ..

وكان منطق والدتها انه اذا استمرت سعاد في رفض عروض الزواج بسبب التمسك بطفليها فانه سيأتي يوم يدلل فيه جمالها وتتقدم بها السن وينصرف منها طلاب الزواج ولن يتبقى لها بعد ذلك الا الحسرة ...

وكان ردها على ذلك انها لا تستطيع ان تحرم طفليها من عطف الام بعد ان حرمها القدر من عطف الاب وانها تؤثر ان تعيش بدون زواج وتكرس حياتها لتربية ولديها .

واماقت سعاد من افكارها وتاملاتها لتجد والدتها بجانبها تربت على كتفها في رفق وتطلب منها مصادرة الشرفة وهمست والدتها في اذنها ان الدكتور مدحت قد حضر منذ دقائق ليطلب يدها وان عليها ان

يرتدي بذلة كحلية اللون ويربط عتق احمر ويسير في تودة انه هو الدكتور مدحت نفسه .. انه اذن لم يتخلف عن الموعد .. لقد تأخر قليلا لكن لا عليه .. انها سترحب به وتحسن لقائه لعل اوعسى ..

وفادرت النافذة في سرعة وطلبت من الخادمة ان تكون في استقبال العريس ثم ذهبت تزف البشري الى زوجها الذي كان يبدوره في الانتظار .. لكن أين سعاد .. اخذت

سحب من سعد في كسر حجرة وسادها لعجب العجب ولديها «سعد» .. سعد .. اس امت .. » ولكنها لم يسو ردا ..

دموع الامل

نظم فؤاد عبد القادر المازني

في بيت الاساء كانت سعاد تعبد في ركن منزل من الشرفة التي تطل على البحر ترمق الافق بنظرات شاردة .. كانت تستعرض في مخيلتها صورة ولديها حسن وهشام وهما يتبان من حولها يسألان في الحاح « أين بابا » وهي تذكر جيدا كيف انها في مبدأ الامر حاولت ان تغافل الصغيرين فذكرت لهما ان خالهما محمد هو « بابا » ولكنهما ما لبثا ان عادا بمسد ايام ليخبراها بأنهما علما من اطفال الحي انه ليس والدهما وانه خالهما فقط ثم يأخذان



وقفت الحاجة امينة في النافذة ترقب القاديس والزائحين على الكوريش بقلق ظاهر وما بين لحظة وأخرى كانت تعيد النظر في ساعتها .. وما ان اقتربت الساعة من الساعة حتى اخذت ترقب السيارات المارة في لهفة .. امه، تعلم ان سيارة الدكتور مدحت سيارة حمراء صغيرة وهو لا شك سيحضر في سيارته في الموعد المنفق عليه .

ومرت الدقائق بطيئة متعاقلة .. خمس دقائق .. عشر دقائق .. وبدأ الياس يتسرب الى نفسها ترى هل عدل عن الزيارة .. وهل طسرا ما يشينه عن عزمه .. لقد اطلع على صورة ابنتها سعاد عند احد اقرب الاسرة وايدى اعجابه الشديد بها ولم تخف الاسرة من ظروفتها شيئا .. اخبرته بصراحة ان سعاد ارملة في ربيع العمر لها من زوجها الاول طفلان ...

ولم يقف مدحت على هذه البيانات بشيء .. فقط طلب ان تتوسط له الاسرة في زيارة لمرل سعاد .. وتلقت الحاجة امينة هذه الاخبار بسرور شديد ورحب بها زوجها وحشد الساعة الساعة من ذلك اليوم موعدا للزيارة ..

وعادت امينة تسأل نفسها ما سبب تاجر العريس .. ترى هل وجد من يعزبه بعروس اخرى .. ان لبثا بشهادة الجميع ذات جمال نادر اخاذ لكنها تعلم ان الامل والاقارب كثيرا ما يفضلون الا يتزوج ابنائهم من اراميل او مطلقات .. وانبعثت آهة من صدرها ثم اخذت تتعمق « التصيب .. التصيب »

وفي هذه اللحظة ابصرت سيارة حمراء انيقة تقبل بسرعة وعندما اقتربت من المنزل توقفت امام الباب واطل صاحبها براسه ليتعرف على رقم المنزل ثم قاد السيارة وافلق بابها واتجه الى المنزل .. كال

من أغانيها

* * *

اليوم ..

جلست الى نافذتي العائشة

انها شرف على الدرب

درب ربيعي اخضر

على جوانبه

نفتح ناعم الورق الجوري

جلس

وقد غرست في غفرتي وردة

فانبت لي ابي عنها :

بانها اجمل ما في الحديقة

وانتظرت

عسل تمر ؟

لاني لم اجد في وردتي

شذاها البقي

ولم الخ في زهوها ما ياتلي

كانها جواد

في قلبها حداد

فحزبت على وردتي

ويكي قلبي لاجلها اسفا

*

فيا مبدع الحب

يا الذي بعثتني روحي ..

وكعب اجلاني بالوان الشروق

مر ..

لولا لا بلبل غرد

لا ودها .. لا ورد عبق

لولا ..

لم الطف وردة حديتي

لاغرسها في فطرتي الجميلة

مر ..

فهي حناياك شذاها

مر .. فهي وجعك سناها

فانني لي المائد نافذتي

ولو جنت النهار

دمشق اسماعيل عامود

بابا « ولم تكن سعاد في موقف يسمح
لها ان تعيد على مسامح الطفل نفس
الاجابة المدة فآثرت ان ترفع ابنيها
من الارض ويخصه وهي تهم
الحروح من الحجرة .. ولكنه اعلب
من بين يديها ووقف امام مدحت
بتأمل ثم سأل .. « انت بابا حضرت
من السفر .. اليس كذلك ؟ »

ومرت فترة صمت رهيبة ..
كانت فترة قصيرة لكنها كانت كافية
ليستعرض مدحت في ذهنه خلالها
صورة من حياة طفولته عندما تفتحت
عيناه على الدنيا ليجد والده والدة
قد فارقا هذه الحياة الى غير رجعة
اتر حادث تصادم .. وتذكر مدحت
كيف انه حرم من عطف ابيه وامه
منذ نموه اظقاره وكيف انه كان
كثيرا ما يسأل جدته العجوز « اين
ماما .. ؟ فلا تهر جوابا .. وتمد
يدها اليه بقطعة من الخبز وال
على كتفه .. وتساها مفرولا تسان

مع مدحت الصبي لم يسمح
لها ان تعيد على مسامح الطفل نفس
الاجابة المدة فآثرت ان ترفع ابنيها

من الارض ويخصه وهي تهم
الحروح من الحجرة .. ولكنه اعلب
من بين يديها ووقف امام مدحت
بتأمل ثم سأل .. « انت بابا حضرت
من السفر .. اليس كذلك ؟ »
ومرت فترة صمت رهيبة ..
كانت فترة قصيرة لكنها كانت كافية
ليستعرض مدحت في ذهنه خلالها
صورة من حياة طفولته عندما تفتحت
عيناه على الدنيا ليجد والده والدة
قد فارقا هذه الحياة الى غير رجعة
اتر حادث تصادم .. وتذكر مدحت
كيف انه حرم من عطف ابيه وامه
منذ نموه اظقاره وكيف انه كان
كثيرا ما يسأل جدته العجوز « اين
ماما .. ؟ فلا تهر جوابا .. وتمد
يدها اليه بقطعة من الخبز وال
على كتفه .. وتساها مفرولا تسان

واندفع هشام الى حيث يجلس
مدحت وهي خفة القلق قفز الى
ظفهر .. واخذ يقبل رأسه وهو
يكي ..
ووقفت سعاد تتأمل هذا المظهر
ومدت يدها الى منديلها الحريري
الصغير تجفف به .. تموع الامل ..

فوزي الميلادي

الاسكندرية

سبب ملامستها سره اسمعانا
لعدسه ..

ونظرت الى والدتها في حزن
وبأس وقالت « الم اقل لك الف مرة
انني لا اريد الزواج انسي سئمت
الحديث في هذا الموضوع .. »

واخذت والدتها تتوسل اليها ان
تقابل العريس ولو ليضع دنانير
حراما على كرامة والدتها الذي اتفق
معه على الحضور في ذلك الوقت
لرؤيتها وحراما على مصلحتها هي ..
فان مدحت كعريس يعتبر « لقطه »
فهو شاب لم يتجاوز الثلاثين من
عمره من أسرة طيبة واخلاقه رضية
.. وله دخل محترم ويستطيع ان
يوفر لها اسباب الهناء والسعادة ..

وغادرت سعاد الشرفة .. وذعبت
الى حجرة نومها حيث استبدلت
ملابسها وارتدت ثوبا من الحريري
الاسود وصغت شعرها .. وبوجهه
شاحب حزين .. وفي خطي مثانله
توجهت الى حجرة الصالون وما
راها مدحت حتى هب واقفا وتقدم
لتحييتها وهو يجعل بصره في هدال
الجمال الحزين ..

وارتمت سعاد على احدي المقاعد
وجلست مطرفة برأسها الى الارض
واخذ مدحت يتلطف معها فسي
الحديث فكانت تجيبه .. ولكن
عبارة مقتضية واشترك والدتها
والدتها في الحديث وشاع في
الحجرة جو من المرح فمادت الابتسامة
الى شفتيها الدائبتين ولكنها ما لبثت
ان اختفت هاربة .. عندما وصل
الحديث الى موضوع الاولاد ..

لقد صبح ما توقعته سعاد .. لقد
سمعت من مدحت نفس القصة المأداة
التي سمعتها من كل من تقدم
لحليها من حلليها عبر بره
طلعيها لجديتها .. ولم تطلق صبرا
ففضلت ان تترك الحجرة في هدوء
دون شجة او جلبة وعندما اقتربت
من الباب ابصرت بطلها حسن يقتحم
الحجرة ويغف امامها ليسألها « اين

الصماء الثقيلة من حظيرة الأدب لأنها لا تتكلم إلا غمغفات غير مفهومة ولا تشارك الناس في ضوصاء الكلام .

فلا بد من وضع حد بين الكلام الذي يذهب أدبا والكلام الذي عليه تقوم علاقات الناس ومعاملاتهم في شؤون الحياة وشجونها ، ولا بد من التفريق بين الأدب الصراح وبين الكلام المرسى في الأسوار ودور اسمعاس حتى لا يختلط الأمر على نقاد الأدب والمعنيين به .

والذي نعتقد عليه الإجماع أن كل أدب كلام ، ولكن ليس كل كلام أدب . فالأدب من الكلام ولكن الكلام لا يسمى أن يكون من الأدب . فالأدب شيء متميز متفرد ، والذواح من الكلام شيء آخر . والأدباء فئة معينة من الناس تضيق حلقته أو تنسع ، تأدبت للودب وهدبت لتهدب وأجادت الكلام لا على ما جرى عليه السوق ثرثرة ولعواء بل على ما سار عليه أمراء البيان بلاغة وحكمة ونصاعة نكر وجدة معنى وجلاء عبارة واختصار رأي .

والأدب في حياته اليومية الرتيبة المتلاطمة بالأمراس يتكلم كما يتكلم سائر الناس ، بلهجاتهم وسقطاتهم وعباراتهم المربضة ، فهو من الناس وشؤونه وشؤونهم . ولكنه لا يزعم أن هذا الكلام المرجي أدب . وإنما الأدب هو ما يملك ملكة لغته وأدوات لغته والتلاطات خياله وسبحان من رهبته فيبدع فيه جديدا ، ويضيف إلى الفن الفني أو الفلسفي أو الجمالي .

هذا هو الأدب من البداية الحامسة ، وما كان من بعده حتى محضر الدفاع عن الأدب لولا أن المدافعين بجراه أنقل مستطير « فنشأ به البقر علينا » ثم حرمان الأدب مباحة لكل معوج العبارة أخرق التفكير ساقط المعاني رث اللفاظ ، وحتم على من يؤمنون بقداسة الحرف وشرف الكلمة أن يدؤدوا عن حياض الضاد تلقاء هذا الرحف التثري الكاسح على عربن اللغة ، وأن يردوا هذا الضيم أن لم يكن بحرب يشهرونها على ادعاء الأدب ، فيسمي لوضع الأمور في نصابها وإقصاء « الجراد » عن دوحة الأدب الياثمة .

وفي ميزان الأدب السليم يصح لنا أن نسقط من المجال الأدبي كل قول مكتوب كان أو مقولا ، إذا انتقر إلى فنية العبارة وجمال المسمى المؤدى ، وإذا أورد عنه الذوق الأدبي المجلو ونعرت منه مقومات رجاحة العقل . فالأدب في ثمره ونظمه ، وفي مباحته ورواياته وشعره ، حصيلة فكر نير تنشط معنى ، وليس حصيلة أرتجال . ولهدا تنبغي لخدمة الأدب أن يأتوا بمكتسبة كبيرة يكتسبون بها إلى سل المهملات كل ما يسمونه زجلا وشعرا سمسيا ومواويل وأدبا شعبيا وكل ما يكتب باللهجات العامية من قصص ومسرحيات وفصول « بعكوكية » طوال . فمن التهنك الزرى بالأدب والضاد أن يقال عن الكلام التالي أنه أدب أو شعر :



ودسع فلسطين

الغزو التثري لحصون الأدب

بقلم وديع فلسطين

ما هو الأدب المتناول على الأيام ؟ وما ينسب إلى دنيا الأدب وينسب إلى كل هل كل كلام مقول في الطريق ودور العامل و السمر ومجائس الطرب أدب ؟ وهل كل عبارة عارضة تصدر عن زيد من الناس أدب ؟ أو أن للأدب خصائص ومميزات تمت إلى الذوق والجمال والفن فتعليه على مرتبة الكلام العادي القول ارتجالا ، وما أكثر هذا اللون من الكلام المبدع في الهواء ؟

فالألسنة تلوك كل يوم كلاما في كل شأن من شؤون الحياة ، جديها وهزليها ، وما أوفر عدد المتكلمين ، بل أن العالم كله قوم متكلمون من ساعة الضحو إلى ساعة الرقاد والهواء مشحون بأشباح من نتاج الألسنة في كل موضوع وبكل لغة . فهل هذا الكلام الذي لا نعرف له معيارا ولا يسم أحد حصره أدب مصفى حقيق به الخلود جدير بأن يبذل في درسه والاحتفال به جهد ما ، أو أنه نوافل عارية من كل قيمة أدبية ، قد تغيد في قضاء مصالح الناس ، ولكنها من وجهة نظر الأدب محض هراء .

وإذا كان كل هذا الرغاء أدبا ، فقد صار البشر جميعا أدباء ، لا يستثنى من زميرهم إلا الغرس اندر انحرده انعقاد السننهم عن التعبير بكلام يقع في اسمعاس موقع الثهم . وعلى هذا القياس تخرج هيلين كيلر البكماء

الرباء الاطمان ومهبر الانسانية

بقلم لاف كويليف

ترجمة يوسف عبد المسيح تروة

في تركيبة « المعجزة الاقتصادية » التي اجترحتها الجمهورية الالمانية الديمقراطية ، هي نفسها جملت من الحرب وعواقبها الموضوع الرئيسي للكتابة . وهنا لا بد لنا ان نذكر بعضا من الكتاب من اضراب ولتائع بوخرت وهنريخ بول وهانز فونر وختر وغيرت لديغ وغيرد غايسر وكالودينغ اوبنس وهانز ميباوماكل هورباخ وولف ديتريخ شنور وهانز هالموت كرسب وولي هنريخ ومن الجبل الاصغر منافرد غريفور وغنتر واغنر وكلاوس ستيهان واميل شوستر . هؤلاء جميعا يندحدون من الحرب وعن العلاقات الانسانية التي تسببت الحرب في تكوينها .

وفي سنة ١٩٤٧ اخذ بورختر بشر اقاصيص يمكن ان تسمى اشعارا متنورة . وفي السنة نفسها اذيعت مسرحيته « وراء الابواب المغلقة » . ان كل شيء يكنه هذا المؤلف بنىء من مقته للحرب وغضبه على هؤلاء الذين ابدها (او يؤيدونها) . واليك مقاطع مما كتبه :

« لقد دفنوا خمسة وسبعين (انسانا) في مورونيش ... وفي كل ليلة ياتي هؤلاء الـ (١٧٥١) الى المانيا وهم حسة مسعجين ميكايكيين وبستانيان وخمسة كئنت وستة مساعدي اصحاب حوايت ، وحلاق وسبعة عشر س . وسنة عام وموسم واحد .

جميعه طلاب . في كل ليلة ياتي هؤلاء الى سريري ويسألوني بعضهم : « اين سيرك (جماعتك) » ؟ فارد قائلا بورونيش : انهم هناك مدفونون .

و في كل ليلة ياتي هؤلاء الى سريري ويسألوني بعضهم : « اين سيرك (جماعتك) » ؟ فارد قائلا بورونيش : انهم هناك مدفونون .

وفي كل ليلة ياتي هؤلاء الى السريري ويسألوني بعضهم : « اين سيرك (جماعتك) » ؟ فارد قائلا بورونيش : انهم هناك مدفونون .

وفي كل ليلة ياتي هؤلاء الى السريري ويسألوني بعضهم : « اين سيرك (جماعتك) » ؟ فارد قائلا بورونيش : انهم هناك مدفونون .

وفي كل ليلة ياتي هؤلاء الى السريري ويسألوني بعضهم : « اين سيرك (جماعتك) » ؟ فارد قائلا بورونيش : انهم هناك مدفونون .

وفي كل ليلة ياتي هؤلاء الى السريري ويسألوني بعضهم : « اين سيرك (جماعتك) » ؟ فارد قائلا بورونيش : انهم هناك مدفونون .

« ان الحرب التي كادت تنسى في كل مكان آخر لا تزال مستمرة هنا . فانفجارات القذائف تترى في اذانهم ويعونهم لعكس الرعب غير المحدود » بهذه الكلمات المتنوعة من (المسلة السوداء) يكتب ايريك ماريا ريمارك عن نراء المستشفي النفساني الذين ضعفت تجارب الحرب قواهم العقلية في الجبهة .

لقد مصت اكثر من خمس عشرة سنة على توقف القذائف والقنابل عن الانفجار ، واصبح الاطفال الذين ولدوا في زمن السلم مراهقين ، ولكن الحرب لم تدخل بعد في نطاق التاريخ . والمسائل المثيرة التي انتفضت في اذهان الملايين بسبب حريقه ١٩٣٩-١٩٤٥ لم تترد بعد لانها لم تقط برهاد النسيان السارد الى الان .

يمكن الناريون من اغصاب السلطة في المانيا بعد خمس عشرة سنة من انتهاء الحرب المالية . وفي السنوات التي سلفت نصرهم الملحق بانه في قصص ومسرحيات واشعار في الادب ، وفي دور الحرب . ومهما يكن من امر لمصطفى .

ويوهانس بيخر ولودفيغ دين وايريك هاربا لبهاك وادمت شارد وارنست كلاسر ويودور بلغر ومزغروب اونره واوسكار ماريا غراف وغيرهم لم يتناولوا موضوع الحرب الا في نطاق ضيق ، باستثناء ارنولد زفايغ الذي استمر يكتب عن حوادث ١٩١٤-١٩١٨ والناس الذين عاصروا ذلك العهد ، مدة اطول .

يمكننا القول بوجه عام ، ان المعقدين الذين امعيا الحرب المالية الاولى ، لم يشهدا تطورا ملحوظا في الادب الالمانى من حيث المساس بالحرب والمشاكل المترتبة عليها ، وانما كان نتاج الكتاب الالمان المحتلني في الاداء والمثليين لاجيال مختلفة ، ينبعث من مشاكل فلسفية واجتماعية اخرى ، ويكفي ان نذكر بهذا الصدد اسماء توماس مان وهنريخ مان وانا سيفرز وغيرهات هاوبتمان وبرونو فرانك وهانس فالادا وبرنارد كيلومان ، وولي بريدل وليونهارد فرانك وليون مروختاوير وكوت توخولسكي وايريك وايرت وارنيك موهسم وادم غلاركون .

يبدو ان الادب الالمانى اتخذ طريقا اخرى تماما بعد ١٩٤٥ . فليست القصص والروايات والاقاصيص والاشعار المنشورة بين انقاض المدن والقرى هي التي عالجت موضوع الحرب حسب ، بل ان معظم الكتب التي ظهرت مؤخرا

اتهم سيستمرون متسائلين إيد الدهر : « أمن أجل ذلك ؟
من أجل ذلك ؟ من أجل ذلك ؟ » .

وبعد هذا الوقت بفترة وحيرة نشرت اقصيص هنريخ بول ، وهي ايضا منتار بمعقبتها الشديد للحرب . وهذه الامزجة والمشاعر والادكار وفيرة في كتب العديد من كتاب المانيا الغربية ، ومن هذه الكتب قصص هانز رختز . وطابعها العام يمتاز بنظرة مثالية للتاريخ مع روح مسائلة (سلبية) . وهذا الكتاب يستعمل الطريقة الطبيعية التخليدية في عرضه الواقع مع رمزية مكتشفة .

اما في قصتي (بارس) ١٩٥٢ و (جنرالي) ١٩٥٥ لكارلودنغ اوتيس ، فاننا نجد تعبيراً انطباعياً قوياً للأشياء العربية الشكل ، مع نظرة زمنية مادية للحياة . اما كتابات غيرت لديغ فتذكر برغبته في استخدام الطرائق المستحدثة ، بأسلوبه السردى المختلف الاطوار . شأنه شأن هانز بمب ، في ربطه بين هجر الحرب واستنكارها وبين اوصافه للرعب البيولوجي الذي يلازم المذاب الانساني والموت . الحياة ومع اختلافاتهم في الاساليب الادبية ، فان مزاجهم العام واحد هو لا يتبدل .

وبعد قرابة عشر سنين من (عهد) بورخيز غير احد ابص مايكس هورباخ عن عهد المراح ان يبلغ الذين ياتون بعدنا بكل هذه الاشياء بحرفوا ما يهددهم . واذلا لم يطلعوا على سنين سينشر الكلام الفارغ من مرة اخرى . جهلاء بكبر سميت كيف نحدثهم عنها (عن الحرب) ويجهلون بحجمهم على الاصفاء البنا . اذ ينبغي ان يدركوا كل شيء .

وضعت هذه الكلمات على لسان جنرال الماني . فائد فرقة ، اقتنع - في النهاية - بطبيعة الحرب الاجرامية التي خاضها . التاريخ ٢٧ مارس ١٩٤٥ ، وفي هذا اليوم ينتحر الجنرال . ان مشاهد الحرب ، في هذه القصة ، تبرز بوضوح من حياة الشخص الماضية ولحاح من مستقبلها ، اذا كان من المستطاع ان تبقى حياة بعد نهاية الحرب . ان الجنرال المنور الذي يقتل نفسه سنة ١٩٤٥ يظهر الى الحياة في فصل يصفه كما لو ظل حيا الى سنة ١٩٥٢ . وهنا نراه يمتنع عن الاسهام في الاستعدادات لحرب اخرى ، ويرفض اقتراح الصباط الامريكيين ، في ان يكتب عن تجاربه في الحرب الماضية ويقول : « ما اشد الجنون الذي تعلمته قلة من الناس من الماضي ! انه جنون ان يوجد اناس لا يزالون يهدون عن الحرب ! ما افظع ضلال هؤلاء الذين يتقبلون فكرة الاستعداد (للحرب) مرة اخرى ! »

ان الرغبة الحامدة في تحذير الجيل الجديد عن ذلك (الجنون) ذلك (الضلال المميت) الذي يمكن ان يؤدي الى حرب اخرى ، هذه الرغبة هي التي توحد بين الكتاب

الانسانيين المحضين في المانيا الغربية . وهذا الهدف المناهض للحرب ، والمناهض للعاشية يهدي العديد من الكتاب ، على خلاف معتقداتهم السياسية والفلسفية ، وتباين اساليبهم الادبية ويميزهم عن الكتاب الرجعيين من اضرر دونغر وكيرن وآيرون الذين يحاولون تبويض وجه جبر هتلر والفرق الحاسمة والتبشير بالعرقية والتسوفينية والمعدومة الى حرب انتقام جديدة .

ان موضوع الحرب لا يمكن ان يحفز في ادب المانيا الغربية لان حياة البلد الاجتماعية وحياة العديد من الامال لا تصاغ وفق ذكريات الحرب الماضية بل ربما الى حد كبير وفق التهديد المتنامي ، تهديد المامرات العسكرية الجديدة . ومن ذلك ما سمعته من اوامر القباط الدين يدربون الجنود الجدد في سفوح التكتات ، واجتماعات التطلعات العسكرية والاغابي القديمة كافياني « المانيا ، المانيا فوق الجميع » . كما تحضن حكومة بون ديوك الاسس من الصنوف كافة . وعلى رنوف الكتابات نجد مذكرات الجنرالات ، والقصص والكتب (الوثائقية) التي تعيد الوير ماحت (الجيش الالماني) والفرق احاصه تحدها محملة تحلدا اتيقا براقا . اما في المدارس فان معلم التاريخ ينحروح الاطلاع بان هتلر « اراد جعل المانيا دولة عطيفة فبنى طريقا مذهشة احسن حيتن سي العالم وهذه الامان في ولكنه تغافى عن بعض الاعمال الموقلة لاجعه سد اليهود وارى لانه الفرية معرض ليعرف عن السلم العالمية ، اما ارضة مجرمي العفر في ارفع مسمر .

كما ان هؤلاء اصبحوا رجال اعمال باجدين ، او موظفين مدنيين او متقاعدين محترمين ، وهذا هو السبب في بقاء الفاشية والحرب متشبثتين بالحياة في المانيا الغربية ، ومستمرتين على الهام بعضهم ميث (الحرب) والسارة غوزلة النهب والسلب في بعضهم الاخر .

وفي سنة ١٩٦٠ نشر هنريخ بول وهانز هيملوت كرت كتابا جديديس ، والاول من كبار كتاب المانيا الغربية ، والثاني مؤلف العديد من احسن الكتب التي تتناول الحرب ، ومن اكثرها رواجاً . ان الكتابين مختلفان كسل الاختلاف ، مختلفان في وجهة نظرهما الى الحياة ، وفي الموهبة الادبية ، وفي موضوعيهما واسلوبيهما ، وبالايجاز ، في كل الميزات التي تباين بين الكتب كسل التباين ، ولكلهم ، في الوقت نفسه ، يبرران عن الانعكاسات نفسها : المنسنة عن عملية اجتماعية تاريخية واحدة .

وقصة هنريخ بول تبحث عن اسرة (فيمبل) مدى نصف قرن ، وهي سلبية نحائين ، وقد ركز (المؤلف) حوادث القصة في يوم واحد من ايام آب (اغسطس) . وحكاية هذه الاسرة الاصلية تتكشف في اطار دقيق يكاد

يكون كلاسيكيا ، ثم تصبح رمزا واقعيًا لتأريخ المانيا الحديثة ، تاريخ ابداع متكاثر ، وتحطيم جنوني ، تاريخ حربيين مرعبين ، ودكتاتورية شقاء محترمين ، وجلادين محمليين ، وقلة بروماتسي هاذين .

اما قصة كريست (مصنع الصباط) فتحمل ، في صدرها ، هذه الكتابة « تذكره الى الموتى ، وانتذر الى الاحياء » تقع حوادث هذه القصة في غضون عدة اسابيع من شهري فبراير ومارس سنة ١٩٤٤ ، في مدرسة لتدريب الضباط . وكما هي العادة مع كريست ، فإن السرد الواقعي الذي يتحدث عن نماذج (أفراد الجيش) و اخلاقهم ، يتغلغل بالمطافية والتفصيلات الطبيعية . هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فإن الموضوع المناهض للفاشية في القصة يمتزج امتزاجا بالقدرة البوليسية المحضة . وفي هذا الكتاب كما في قصة « بول » الرائعة ، تظهر نفعة قلق متنافسة مع عزم على مقارعة تهديد احياء الفاشية . واثارة حرب اخرى ، وهذه النفعة واضحة في قصص المؤلفين المعروفين وهي واضحة كذلك في بواكير الكتاب الشباب نوعا ما ، ومن هؤلاء غنتر واغنر وكلاوس ستيفان ومانفريد غريفور ، وقد كتب هؤلاء عن انحسار اندى تتراوح اعمارهم بين الخامسة -

ممن دأبوا الى الخدمة في غضون الاشهر الاخيرة من الحرب . تربي هؤلاء الشباب في احضان المدارس السارية . وقد عملت العناية النازية على تكوين مفاهيمهم عن العالم ، وعن الحرب والمانيا وعيها من خلال العلاء من الامم ، والاحلاف من الخارج . كتب حبه امهم لانه تاسع -

ليموتوا بغير سبب . ان كلامه الاميل القسطنطين بالتوق اعلمهم ختموا على مواجهة عاصفة النار والحديد ، مواجهة جيوش المنتصرين في معارك ستالينغراد وسيغاستوبول ، الجيوش المنطلقة من الشرق ، والوف الدبابات الامريكية والانتكارية المتدحرجة من الغرب .

لقد مرض الموت على الشباب الالمان والشيوخ والمقدين المنحرفين في قوات « العاصفة » لا لشيء الا لاعلاء الجنرالات المرموقين واحة قليل من الاسابيع قبل الكارثة المحتمة ، وتطويل عهد رايخ هتلر مجرد يوم او يومين . والان وبعد مرور الكثير من السنين ، لا تزال الكتب والقصص والاقاصيص تتنازع متحفدة عن الحرب . ايا لا تكتب لان مؤلفيها يريدون التخلص من الأفكار المذهنة حسب ، بل لانهم يريدون التأثير في معاصريهم ايضا . وهذا ما نراه يوضوح واقتاع في قصة « انفريج » لكريستيان غايسلر . وهذه اول قصة للمؤلف اذ هو لا يتجاوز الثلاثين الا قليلا ، ان الكتاب مزيج من الادراك الفني الواقعي والوثائق التاريخية والحكايات الرمزية الاصيلة ، كل هذه مجبوكة في عقدة ، اما السرد فهو بصبغة في اطار من الامثال . لقد كتب غايسلر كتابا ينظلي

مرارة وغصبا . ويطلبه ، عالم شاب هو كلوس كوهلر ، ابن احد ضباط جيش العاصفة ، كتب عنه مرة بانه فقد في النجيه . ولكن الامر كان على الصد من ذلك . ادعى حب تطارده فكرة واحدة هي فهم طبيعة البربرية الشره وحوافرها من الامعاء بغية فضح هؤلاء الذين يريدون اعادتها ويتوقعون انعاشها . واليك ما يقوله البطل ملهما نابياني التي جهره المؤلف بها :

« اني ، بسبب اسماي في الاسم والعرف العليا ، نطل ارضية العرف الوسطى مظناه ببراميل البارود . وطالما ظلت القتال الزميه تدق فوقنا وتحتنا - لا شكرا لك ! علينا ان نذهب الى القرب العليا والى الاقنية لنكتب كرايس ، ومهما تكن هذه صغيرة ، فهي ضرورية من مدة طويلة . اما الوصيات - فمثلا : كيف اصبحت قالدا ومن ثم اصبحت وزيرا ؟ »

يلقى المؤلف على الحملة الاحيرة بقوله : « المسألة موجهة الى شرودر وزير الداخلية في الجمهورية الفدرالية واوبر لاندر وزير المهاجرين » . اما موضوع الكراسية الثانية فيضحه كلوس كوهلر ، على الوجه الاتي : « كيف اصبحت مفسرا للقوانين التي تدعو الى نشر الكراهية العنصرية وكيف اصحت سكرتيرا للدولة ؟ » مرة اخرى يلقى المؤلف « المسألة موجهة الى سكرتير الدولة - هاتر غلوكه . است مغطات من تمسرات الاخير في سنة ١٩٣٦ ، » ان اليهود : دما وطبيعة ، معادون عرقيا الالمان . ولهذا سبب ، من مرطبي ومقول . وما تواتين من دول ، ولا يلزم لتطبيقها الا الحل النهائي معه مشقة عارضة . على اليهود ان يفهموا ان نفوذهم من دول لا ينبغي . به جميعا ، تداسي الى غير رجعة . ثم يقول كلوس كوهلر مختتما الكتاب : « يجب على هذه الكرايس ان تستهدف تثقيف الشعب الالمانى ، كما يجب القضاء على الروائع الكريهة المنبعثة من الكحول والذكوات المصنوعة . لقد حال اوصت . ان العاراب تتجمع . وسيكون الانفجار كالاملاب النارية ، صدقوني : نحن الابناء والاحفاد ، سننظر الى السنة القريب ونقول : اما اجملها ! اتنا نستحسنها بكثير من عرفان الجميل . » يقول غايسلر نفسه من طريق بطله : « انه لا الرعب ولا ان قصة غايسلر مكتوبة بنسب من عدم الانسجام . وهي مثقلة أحيانا بالخطب الاعلائية والبالغة المجردة . ولكن هذه شأنها شأن القصة برمتها ، محصلة كل الاخلاص ، تدوى دائما بالعاطفة الحقيقية . وأملنا ان يكون هذا الكتاب معبرا عن افكار ومشاعر جزء غير يسير من شباب المانيا الفرية . ومن المقول ان هذا وحده لا يكفي للقضاء على التهديد المربع للفاشية والحرب . يقول غايسلر نفسه عن طريق بطله : « انه لا الرعب ولا العار بقادر على الوصول الى هدف ما . »

يوسف عبد المسيح ثروة

اوريل - العراق

الأدب، إلى جانب اللغة العربية التي يجيدها كتابة وحديثاً، وإلى جانب اطلاعه على الأدب العربي الحديث، وصلته الشخصية بالكثير من اعلامه الأحياء، ولا سيما من اللبنانيين والمصريين .

لقد عمل مورينو في الحبشة مدة طويلة، وتعلم لغاتها المتعددة حتى إتقنها، وكتب عدداً من المؤلفات عن طقوسها، ومعتقداتها، ونفاليدها، ولغاتها . وأقام مدة قصيرة في الصومال، ووضع عنه كتاباً بعنوان: « اللغة الصومالية في الصومال » .

وأما في البلاد العربية فقد أقام عشر سنوات في ليبيا، وستة واحدة في مصر، وزار اليمن مرتين، وعمل في لبنان مديراً للمركز الثقافي الإيطالي، ومحاضراً في اللغة الحبشية والغة الحميرية في الجامعة اللبنانية، وفي السودان أقام سنة واحدة وزيراً مفوضاً لبلاده . وفي أثناء إقامته في بيروت نشر عدة مقالات في مجلة « الورود » وفي مجلة « الحكمة »، وكانت مقالاته متنوعة، تتناول موضوعات إسلامية، وأخرى تبحث في بعض شؤون اللغة العربية، كما كان يتناول في بعضها « تعريف بحواش من الأدب الإيطالي »، وقد ظهر له في « مشوار الجامعة اللبنانية كتاب قيم عنوانه « المسلمون في صقلية » جمع فيه خمس محاضرات كان قد ألقاها على طلاب الجامعة اللبنانية .

وقد وضع كتاباً بالإيطالية دعاه « العقيدة الإسلامية في القرآن »، وهو الآن في روما يعمل في حقلين متعلقين بالشؤون والنوائق الأفريقية في وزارة الخارجية، ويختل العلاقات الثنائية بين إيطاليا والبلاد العربية . حسب المشرق » التي تصدر نصفها بالعربية ونصفها الآخر بالإيطالية . وقد استطاع بحكمته ومقدرته وصلاته الشخصية العديدة أن يجعل من هذه المجلة الفصلية ملتقى لأقلام عديدة قدبرة : عربية وإيطالية، وميدان تعارف بين ذوي الإقلام الإيطاليين والعرب، وأن يؤدي لتقاني الأمنيين المرتقبتين خدمات جلي بما ينشره في كل عدد من أعدادها من الأبحاث المختلفة .

ولا يخلو عدد واحد من أعداد المجلة من مراجعات أدبية كتبها الدكتور مورينو نفسه، وأحياناً يشاركه بمشرفون آخرون من زملائه، تعريفاً ببعض المؤلفات العربية الحديثة، أو من بعض الدراسات المنشعة القيمة يكتبها هو نفسه أيضاً عن بعض اعلام الأدب العربي الحديث . وأشهر بنوع خاص إلى ثلاث دراسات كتبها في العامين الأخيرين عن (شقيق العلوف - رشيد سليم خوري - الباس رحاحت) .

ولقد بلغ عدد المؤلفات والأبحاث التي نشرها الدكتور



من اليمين إلى الشمال : باولو مفتاتي ، عيسى الناعوري ، مارينو مورينو ، الأنسة ماريا نيليسو ، جوفاني اومال

المستشرق مارينو ماريو مورينو

MARTINO MARIO MORENO

بقلم عيسى الناعوري

فيل أن نتاج لي الفرصة لزيارة إيطاليا التي سالت بالمستشرق الإيطالي الكبير الدكتور مارينو مورينو . وكانت بيني وبينه مراسلات ودية . في سنة ١٩٦٠ مقالات لمجلة (المشرق - LEVANTE) التي يصدرها مركز العلاقات الإيطالية العربية في روما . ويولي هو رئاسة تحريرها منذ سنوات . والتي من أهم أهدافها توثيق الصلات بين إيطاليا والبلاد العربية ، والتقارب بين الثقافتين : الإيطالية والعربية .

وفي مساء اليوم الأول لوصولي إلى روما اتصلت هاتفياً بالدكتور مورينو وأخبرته بوصولي ، فرحب بي وضرب لي موعداً للقاءه . وفي صباح اليوم التالي زرته في مكتبه بوزارة الخارجية الإيطالية ، ثم عدت في المساء وزرته في مكتبه في مركز العلاقات ، حيث يحرر مجلة (المشرق) . ثم لم تنقطع زيارتي له طوال مدة إقامتي في روما ، وقد استغرقت إقامتي في روما وحدها أربعة أشهر .

والدكتور مورينو شيخ جليل، ولد في مقاطعة (ليجوريا) في الريفيرا الإيطالية الجميلة، وانصرف إلى الاهتمام بعلوم الاستشراق منذ عهد الشباب، وقضى القسم الأكبر من حياته في بلاد الشرق، ولا سيما في أفريقيا، حتى أصبح عالماً ومرجعاً في عدد من اللغات واللهجات

• من كتاب « مشرفون وأدباء عرفتهم في إيطاليا » يصدر قريباً .

1) La versione araba del libro di Khalil e Dimna
2) Brevi nozioni d'Islam 3) La Dottrina dell'Islam 4) Mistica araba 5) Mistica musulmana e Mistica Indiana
6) L'Islamismo 7) L'Islam e l'educazione.

مورينو ثمانية عشر كتابا : عشرة منها تتعلق بالحجبة والصومال ، والثمانية الأخرى بالمسلمين والعرب . وهي كلها باللغة الإيطالية عدا واحد منها بالعربية . وفي ما يلي تناويز المؤلفات الخاصة بالعرب والمسلمين :

١ - النص العربي لكتاب كليله ودمنة (وقد نشر في سان ريمو عام ١٩١٠)

٢ - معلومات موجزة عن الإسلام (نشر سنة ١٩٢٧)

٣ - عقيدة الإسلام (ظهرت طبعته الثانية في مدينة بولونيا عام ١٩٤٠)

٤ - التصوف العربي (ظهر سنة ١٩٤٣)

٥ - التصوف الإسلامي والتصوف الهندي (ظهر في روما سنة ١٩٤٦)

٦ - الإسلام (ظهر في ميلانو سنة ١٩٤٧)

٧ - الإسلام والتربية (ظهر في ميلانو سنة ١٩٥١)

٨ - المسلمون في صقلية - بالعربية - (ظهر في بيروت سنة ١٩٥٦)

هذا عدا عشرات من الدراسات والأبحاث والمراجعات الأدبية التي كتبها مورينو بالعربية والإيطالية والفرنسية في مواضيع متعددة ، ولا يزال يكتبها وينشر بعضها في مجلة « المشرق » وغيرها من مجلات الاستشراف

ولئن كان أغلب المستشرقين يهتمون بالأبحاث القديمة فإن مما كنت أفتبط له ، وأعرب عن غبطتي لأصدقائي المستشرقين في إيطاليا ، أن تجد بينهم من يصرف انتباهه إلى الاهتمام بالأدب العربي الحديث (على ما ذكره الدكتور مونسو ، الذي سمعته أحيانا) .

« المشرق » حتى لقد أصبح كل أهمهم منتهز بها حيا

السنوات الأخيرة إلى التعريف به وبأعلامه . ومن الانصاف أن أذكر أيضا من المهتمين بالأدب العربي الحديث كذلك الأصقاء المستشرقين : فرانثيسكو غبرييلي ، وباولو متفانتشي ، وأومبرتو رينستانو ، وروينانتشي ، وغيرهم ، وكلهم من أعلام المستشرقين الأحياء .

ومن الانصاف كذلك أن أذكر أن الأديب العربي الذي يزور إيطاليا يجد لدى هؤلاء الأعلام ورملائهم كل الحفاوة والترحيب والاهتمام ، سواء في مركز العلاقات الإيطالية العربية حيث يعمل الدكتور مورينو ، أم في معهد الشرق الذي ترأسه الآن السيدة ماريا نلليو . ابنة المستشرق الكبير المرحوم كارلو ألونسو نلليو ، ويساعدها باولو متفانتشي ، وجوفاني أومار ، أم في جامعات روما ، ونابولي ، وبالرمو ، حيث يعمل بقية زملائهم من أعلام المستشرقين ، رجالا ونساء .

ويعد فلقد كان من دواعي سروري العظيم أن أعرف الدكتور مارتينو ماريو مورينو شخصيا ، وأن أزوره مرارا متعددة في أماكن عمله ، وفي منزله ، وأن أتحدث معه أحداث طويلة في شؤون الفكر العربي والفكر الإيطالي ، وأن يشاركه أسرته على مائدة الطعام ، وأرافقهم في

هذه الأيام

عند

في صدائه من مكاسب كثيرة

خلال

عيسى الناعوري

عمان

الشقيقي الأهم

يا شقيقي تخضبت منك الرياض الناضرات
أدم الأجابة أتت ، أم دمع الحسان العائيات ؟
أما أنت أهات الحب على ترانيم الصلات ؟
ويح الأجابة ويحكم ! .. ويح أقالوب الصاديات
أفكلهم شوق تملوب له النفوس الصابرات
أو كلهم روح يرف على لحاظ ناعسات
من للمحب ومن له عند السهام القاتلات ؟
دمه حلاك في رحاب « السابحات القاتلات »
الشقيقي دم الهوى .. وندى الشفاء الحاملات
عق الورود . على العدود . على حدود ناعسات

بشير العوف

دمشق

صورة لنانية : رحلة صيد

بقلم الدكتور علي شلق

※ ※ ※

فطربل وكلاوذي وطيرناياد ، وكم لي من رحلات كنت احفل
فيها بتقريظ رفاتي عند اصابت نادرة - وكم كنا نغامر
على فشول في الصيد بيننا ، وتراهن على تشليح
السموح ، او تفرق في مبدئ باستعاره تعبير من
تضوي « يا رب تجي في عيني » و « يا تعير » الجبل
الي بيباص ، عاقدا ، امدائي احد سوح الصابن
بي « القويطع » وجرجي ابراهيم والاخوين جميل وعبد
الطيب وحاسا كنت اسمع على ابراهيم الي « حويز »
احدي قري جبال بانيس ، مهاك رفوف رفوف من
الاحمال .

ما ان دقت الواحدة بعد منتصف الليل ، حتى سمعت هدير سيارة سبيع ابي علي ، وزمورها المتعيز - والبوابه تزيرق عند فتحها ، واصوات تصاحب : « قم يا كسلان ، يا شاري الطيور ، يا حامل وسام » وب تحي بي عينو ، واكادوا يتوسطون باحة الدار حتى اراني اخذا هبتي، متقلدا سلاحه ، وفي وقفة السلام العسكري - فاندھشوا لهذا النشاط العجيب الذي حملني افق لهم مستعدا وهم يظنون اني ممن يحتاجون الى تعييق . جعلوا امري مانا احب ان احافظ على لقب شيخ صيادي القوبطع حتى على موبد العداوي .

السياسة تهر في طريقها الى جبال العلويين ، والفجر
أخذ يفتقر حاجبه الازغبين شيئا فشيئا على مشارف
ق . والاشياء احدث في مسج جفونها ، والمحل الذي
A D E منع بالرفق . وبلهث بالجرير ، فكان
سها صده . وعسر حمدها
الاسرى الموي . مبال حاشيم الاحواء .

يا للصلاة في السحر ! من لم يعزب ان يسبح في
نشوات الاسحار ، لم تفتح له كوى على السماء ، ولا
إيمان على الكون ، ولا يقين في اغوار نفسه . عليك تكون
ت . ب . اما لهذه الأرض ، الأرض الوليدة بت الاعلاء
وقرة في شواطئ الجبول . ثم في السحر ، هناك مواكب
الانداء ، ولهيات البكور ، ورققات الریش الخمرى
مفرق الحصان بمد بانياس ، اشار علينا بالتصعيد الى
جوفين ، ولسناها والتمس تفلش ملأاتها على الدرر
والسوق ، وموتور الطاحون في القرية ينبض بحجارة
غريبة محشجة ، تخدش صفاء تلك الطبيعة - وتخريش
في سطورها الصاعدة المتسوفة .

اعتمرنا بسلامتنا ولوارمه ، واستاجرنا قلعمانا يحمونا
قائمتنا ويدلوئنا على طريق المصيدة التي تبعده زهاء
سبعين عن القرية . في مجرى الفطط وقوسى الفرشة
التي تساعد على قطع المسافة ، رأيت وسمعت جرجي
يدفع عبد الطيف بكتفه ويقول : يا لله هيسه منكبيك ،
تستعمل هذا النوع الدال عندما يستخف ، ويعجز عن
السير .
نزلت على تلك الكلمات نزولا قتيلا ، وصحت : أيها

اكاد لا امد يدي الى سحق نملة ، او ايداء جنذب ، وكثيرا ما اداعب الهرة ، وامسح رأس الحمل ، واطعم بيدي عجلا او حمرا من اطياب الحشيش ، ان لي شعورا مشاركا انتماسا مع هذه المخلوقات الحية ، حتى انني لاذبح احيانا الى ايمد من حدود المشاركة الوجدانية في تقدير جواب اتلافي بنسان نحن البشر، وبين هذه الحيوانات المجماوات، واذاور في نفسي ان هذه حيويات تثبت ، وتخلط ، وتلحن حيوات تطرون .

أما بخصوص الطيور ، فهي مخلوقات أحب إلى ربي
من سائر الحيوانات ، فكثيراً ما أشبه الأراج المنبعث من
خمس أظفار بعير الطيور الضائع من ريشها . أنا أعشق
الطيور ، وأغمر في جو لا أرق ، ولا الطف من وبائتها .
وحركات أجنتها ، ورب ريشها .

الطيور هي تعبير عن فروح الارض والاجواء بالحياه .
انها اناشيد حيه ، ونبرات سمفويه ، تتماوج من قلب
الارض .

عبر في اقصاء اعصابه
عسيرة اجمع في تلك السجينة
جلدة من شعر دمه لتفتتها ، ورميها وهبها
يرور الشعور بالحرب عند كبار الاساتين .

انسان يقتل طيرا بباح في عرف البشريين ، ولكن قتل
 انسان للانسان هذا قطع ، اما عندي فالامر سيان ،
 اشترط علي صديق الماني يدرس اللاهوت ان لا اعطاه
 الطيور كي تستمر صداقتنا ، انا فانا جدير بالانسان
 بي . قلت له : كيف كنت في الجهة الروسية ؟ اجابني
 بـ صديقي ، عندئذ كان يخفي الانسان المتحضر ، العطوف ،
 وبنيت انسان الاصداء . حياة تنافس في سبيل ان تبقى
 الحاة .

من هنا نجد في الصيد منعة لا تعدها منعة - فهي
الكوكة التي اطل منها على الطبيعة ، ومعانتها تحت ظلالها،
وفي وديانها ، وعلى قممها ، وعند شواطئها ، اضم الاسحار
الى اعناق روعي ، وانشق عير قلب الارض الذي يملأ
كبراني ، ولهاث الاشجار ، المضمخ بنفاس الوديان يسكر
عروق طيري .

السمسم، شمس، والفيل، ضئ. ساعه اسبح في راحة الى الصيد.

في المقاطعة ، يؤيدهما بذلك اخصامي بالطربيع والليحاء ،
والصيد ، وتساعدهم جميعا زوجتي ومعها ابني فضل
ووالدي الحاج محمد لانهم يكرهون مني ان ارتحل الى
الصيد ، ويتصابقون من فروسياتي وعترياتي عليهم .
كسب حميلتي سه طيور وحصيله كس منها لا يرد
على الثلاثة ، اما جميل وهو اصيدنا فلم يوفق بسوى
ارنب .

كان نشيدي تزديكيا لهم «الصيد كل الصيد في جوف
الفرأ» مشيرا الى حيتيتي المحشوة ، والى جفتي الممتاز
الذي يجيبها من قلب النجم .

في لبنان هوس سافر الصيد ، القتيان ، الكهول ،
التشيوح بصفادون ، كادت مصايف الزفرودة تنقطع ، لم
يس جمل في ثلاثا . لم تعد وزه تألف مستقعاتنا . لا عين
تقشع ولا اذن تسمع ، ولا ضمير يستجيب ، ولا الدولة
تشد في مطاردة حاملي التسعة ميلي الدين يروعون
العصافير ، ويقتلونهم ، ولا الصيادون الكبار يتورعون عن
ان يجعلوا العام كله مجالا للصيد .

ان الحجال في امريكا تدخل البيوت ، وفي فرنسا
تسرح الحجال على طرقات الاسفلت ، وليس الناس
الا شجر واحد بصفادون فيه يرخصه من الدولة .

لبنان اللبنانيون . نعمت عليكم الطيور في بلادنا ، في
جوارنا ، درجهم بها ، رحمة بأجوائنا التي تحتاج الى
رشي قاع يمسح عن وجهها الذرور والهباء ، ويترسل في
السموات ، يعني برسا من الهوام واحسرات
الذباب . كما جفاد لدغ العوس وما سلكه في

لبنان اغنية حولة في بلاد الارض كساد الصيادون
ولرى لطف رديمه في الهواء ، فلا تكاد . اين وزارة
الداخلية ؟ اين القائمون على السياحه والاصطياف ؟ اين
الدور النسبي ؟

لبنان اغنية حولة في بلاد الارض كساد الصيادون
يشوهون صفاهها . ومعزوفة رائعة لله ، كادوا يقطعون
وقرا من اعذب اوتارها .

الصيد رياضة محببة ، وهو باب مفتوح على الحرية ،
على محبة الطبيعة ، ولكن الحرية نظام ، وانضباط ،
وليست انفلان فوضويا .

الصيد صلاة ، هيكلها الفضاء الواسع ، والصلاة في
وقتها عبادة ، وهي في غير وقتها اشباع الزمان بما لا
يرضي الرب ، وتجاوز على الحياة نفسها .

واليوم في زحمة العمل ، ومطالب العائلة ، ومستلزمات
المدنية ، لم يعد لنا فسحة من الوقت للصيد ، واصبحت
رحلاته ذكريات وابعاد ختني .

الا من يعطيني يوما واحدا للصيد في الشهر ، وليأخذ
مني مقابله عاما من العمر !

علي شلق

السيكيني ستعرفان بعد دقائق من فرسه جرادة من الذي
فرسه ابحر عتير ، او ذلك الذي ترك على خدود النجوم
وشم حوافر كما يقول صديقنا ابو ريشة ، فلم يكن
جواب البطلين باكثر من ضجيج ضحكات مرققة ساخرة .
وديان يردف بعضها بعضا ، وجلول تصلح للكرمة ،
والبساتين ، ولكنها مهمله ، وتساير قصبات القمع تملأ
منبسطاتها ، الشيء الذي يشير الى حالة اولية في
الرواحة . فلو ان تلك الارض اعتبرت قنيا ، ودرست
تربتها ، لجابت من افني بقاع الخصب . اما عن الغابات ،
والوديان ، والطبيعة الفاتنة الساحرة ، فحدث ولا حرج ،
وهي جبال لا تقل عن اخواتها في لبنان علوا ، وقابلية
للاصطياف واغراء للانسان ، لكن الكثيرين لا يعرفون عنها
شيئا ، والطريق اليها حد عسيرة ، وجدنا فئة من
صيادي بيروت قد سبقتنا ، وعلق القواس على الرفوف
التي تتطاير من هنا وهناك ، فكنت كلما رجعت يدي على
حجل يسبقني جرجي ابراهيم ويطلق الحرطوشة ، وكثيرا
ما كنا نطلق معا ، وهنا تنشب معركة في سبيل حيازة
الطير المسكين ، لا يفكها الا مجلس قضاء صيادي ، يتيح
فرصة للحجال كي تستعد للاختباء من ظلمنا وقساوسنا .
كادت الشمس ان تميل الى محدرها نحو الامق

والجوع يقع في اعماقنا ، ورفاقي اجدوا من اليسر .
وحان وقت غداتنا ، فتصايحنا الى المين التي في السبع
المقابل . وهنا كان عجبهم بالفا ملمه عندما رآوا ذلك
الكمول المتنوع يبرزهم جميعا بالثياب الملونة .
سباقا الى المين .

انا لا انسى ما حبيت غدوبة ذلك المام . كما لا انسى
جمل القرويين هنالك وبعدهم عن تطييف وتطيق ما حولنا .
الطريق في العودة الى حيث سيارتنا في جوفين واقعه
محدبة مصعدة ، تحتاج الى سيقان شيطانية . وهنا
انفتح لي مجال التزريك لرفاقي بقولي ان اعصابي من
شغل الحاج محمد ، وليس مثله في الشمال معبرا تجاوز
المئة بسنوات عدة ، ولا يزال يتفقد ارضه ، وابناؤه ،
واصدقائه وهو افزر ما يكون الرجال نشاطا وجلاا ومحبة
حياة . هذا التفوق في النشاط . يقابله تفوق في حشو
حقيبتني بعدد من الحجال اكثر ، مما حمل الخبيثين على
اتهامي بشراء خمسة حجال منهما ، وتشرأ تلك الخبريات

اعلنوا دائما في الاديب

قراء الاديب هم اكثر

الانسان استهلكا لجميع الحاجيات

عبد القادر حمزة : صحفي ومؤرخ

بقلم محمود بن الشريف

اسمهم بكتابه المشتعلة حماسة ووطنية في اذكاء روح التحرر ، واغرى العرب بان يستلهموا من ماضيهم الجيد وتاريخهم الزاهر ، وقودا يذكي همهم ، ويلهب قواهم ، ويدفعهم بهمس من ثواب اعباد اعدائهم المتصدق وحادثهم وقرتهم ايدي سبا . كان ثورة لاهية ، وفورة لا تخشى بطشا ولا وعيدا . . . كتل قوى المصريين بروائع الادبيه . . . وشهد همهم بقتلانه الصحفية . . . ووجه اندرس اوصى سحما ارواحهم تنى كعبه . . . وعيا من حب الوطن . . . ويخشونشوا على اعدائهم وشائهم ، ليسمنوا ذروة الجدد وينشطوا من عقل الاستعباد واغلال الاستغلال . انه صاحب جريدة التلاخ الا ان عبد القادر حمزه الذي فقدته مصر وخلا مكانه في الصحابة ومخاضه في الادب في يوم الجمعة ٦ يونيو ١٩١١ وهو في الثالثة والستين من عمره .

المراتب التي تروى . . . والى . . . قلمنا تجتمع لاحد ، لقد بلغ ما بلغ من رفعة . . . الضيعة بحسن استمداده وطول اجهاد . . . اذ يده الذي . . . او وظيفة ، وهو في ذلك احد الاقداد الذين شعوا بريقهم الوعر بسن القلم ، وكان قلمه في يده كالضلع في يد الجراح الماهر ، لا يشق الا بتقدير ، ولا يقطع الا بقدر . ولم يميز من الاساليب الصحفية في عصره غير أسلوبه واسلوب استاد الجيل الفيلسوف المصري « لطفى السيد » تميز أسلوبهما بالإيجاز والاشراق والطلاوة ودوعة المنطق ، وبرى من التفرقة واللفظ والبعد عن الاسفاف والابتدال . عالج عبد القادر حمزة المحاماة في مقتل عمره ، ثم دفعته الظروف بمعونة مينه الفطري الى الصحافة فبرز فيها تبريرا لا يتيها الا لاصحاب الملكات القوية ، وكان مما ساعده على هذا التبرير طريقته الواضحة في الخبر ومذهبه العفيف في النقد ، ونظرته الناقية في الادب ورجولته العنيدة في الحق العنيفة في هد الباطل وهمد حصونه وقلاعه .

مال الى الكتابة الصحفية في مطلع شبابه ، وكتب سنة ١٩١٩ في جريدة « الاهالي » وكانت مينة بمقودة محاجيا عبد القادر بأسلوبه الرصين ، وغذاها بوطنية وتفتحها من روحه فاقبل عليها كل من حرص على غذاء العقل والوجدان . وظل يكتب ويجاهد في سبيل مصر التي

كانت تروح تحت ثير الاستعباد الاجنبي ، وحمل حملات صحفية صادقة على الاستعمار واذا به . وكان من نتيجة حملانه على الاحزاب ورجال الحكم الطالحين في دنيا السياسة المصرية ان لقي منهم ومن عننتهم وجبروتهم وغشهم ما يوهن اقوى العزائم . ولكنه كان بين تلكس الرعاع كالاشم الراسخ لا تنال منه الرياح الهوح ولا تهزله الاعاصير ولا يريده الفت الا عنادا واصمرا . وكان دائما ما يهتف « نحن قرييون من النصر » . وقد رثاه الدكتور زكي مبارك - الذي كان يحرق في جريدة البلاغ التي اسمها عبد القادر حمزة سنة ١٩٢٣ ، وعدد مناقبه وسجاياه فقال :

« كان اخا في القلب ، غذب الروح . . . كان مثالا نادرا في حفظ الوداد بالمحضر والغيب ، كان دنيا ناسمة من الاخوة الروحية . كان كنزا نزعته الاقدار من ايدي مصر . . . عاش في مناتب جسام تقال . . . كان يصادي بصفه ، ويصادق بصفه ، ومن اجل هذا كانت حياته سلسلة من الآلام والامال والمواطف العنيفة تزلزل بنيان الجسد وتتسوق اليه الموت قبل اوان الموت ! كان يقضي اوقاته في استقصاء حوادث التاريخ ، ولو قال قال بل عبد القادر حمزه . . . اصدق مؤرخ في مصر لما اتهمه احد بالمبالغة » .

والمتصفح لكتابه « تاريخ مصر القديم » وما يحمل بين يديه وحسن اسمه وحسن عرض الا ان يحكم على زكي مبارك بسان اصدق مؤرخ في مصر الحديث « وقد اعتقل بشتا اعداء مع الدفعة الثالثة في كنسات النيل » . ومكث في المعتقل قرابة شهرين . وله - فضلا عن مترجماته الجمية ومؤلفاته العديدة في القصص والادب - له جزء ثان لم يستكمل من كتابه « على هامش التاريخ المصري القديم » اصدره ابناءؤه بعد وفاته علي الحالة التي تركه عليها ، وعند اخر كلمة خطتها يده فيه . وقد ترجم عبد القادر حمزة للكاتب الانجليزي « الفريد اسكاوند » مؤلفه الهام « التاريخ السري لاحتلال انجلترا لمصر » ، وكتب له مقدمة سرد فيها مساوي الخديو اسماعيل ومثالب حكمه ، واصدر الكتاب مع المقدمة في عهد الملك فؤاد فكان اجزؤه ان اغلق كل جريدة اصدرها او حرر فيها .

وعارض عبد القادر ، سعد زغلول في كثير من المواضع التي حاد فيها عن الجادة ، وخرج عليه في مقالات بجريدة الاهالي سنة ١٩٢٠ عنوانها مثل العربي المشهور « ما هكذا يا سعد تود الابل » وان مصر لتذكر لمؤرخها الصادق وولدها المخلص معارضته المشهورة لمشروع « ملنر » التي كان من نتائجها ان رفض ساسة مصر هذا المشروع بعد ان فكروا وفكروا كثيرا في قوله .

محمود بن الشريف

القاهرة

5.



الأراب

لا يعيل الاشتراك إلا عن سنة كاملة بنقدها شهر

يناير ، كانون الثاني

بدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

ل لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والمواثر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

ل الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي
ل لبنان بحدده : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

أشراك الانصار :

ل لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل.

ل الخارج : ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولارا كحد أدنى

المعاملات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للكامل تراجع ادارة المجلة

لخون : | الادارة ٢٢٢٨١٩ | Direc. : 223819
| التتوي ٢٢٥١٢٩ | Die. : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

ولم يلق عمل الدكتور صبري عند شعر شوقي وحده بل انه جمع له تراثا من تثر الكثر المتشور في مختلف الصحف من بينها رواية « قل وسنمان » التي نشرها في مجلة الموسوعات عام ١٨٩٦ ومن بينها مقالات بلغت ٢٢ مقالة تحت عنوان « بقصة ايام في عاصمة الاسلام » وقد تحوط الدكتور صبري لامله شان العلماء الباحثين فقال : « اتنا لا ندعي العصمة في كل ما نسبتاه لشوقي من شعر مجهول النسب ولكن في استطاعتنا ان نؤكد انه اذا كان هناك خطأ فانه نسبة الخطأ لا تتجاوز لسانه او مقطوعات معدودات .. وحسبنا اتنا وجدنا لقائد جليله لشوقي صيحة النسب ماته في الملة فبر في الصنف في صور مختلفة حتى سنة وفاته ولكنها لم تنشر في الدواي » .

ولقد افرق الدكتور صبري الدواي بتعليقات متعددة ، كشف فيها الجوانب التاريخية المختلفة للقائد وفصل المناسبات السياسية السعد التي لم يكن للاراء العادي ان يتعمق جوانب القائد بغير هذه الاضواء الكاشفة على الاحداث .

وفي طريق الدكتور صبري الى الدواي صرح الكثر من التواريخ المتداوله من حياة شوقي وموضوعات شعره على نحو تعليمي وتعليمي يكشف من مدى الجهد في الراجحة والقدرة بين الكتابات المتعددة . فعرس للسنوات الماضية من دخول شوقي مدرسة الطوق وسفره الى اورديا ومودنه الى مصر وتحدث من فترة بغيره في اسبانيا والرحلتين الاولى الى باريس للتعلم والاخرى الى المنى في اسبانيا في شعره وتطور تفكيره وفنه .

ويرى الدكتور صبري ان الفترة التي فاضها شوقي - وهي افضل من سنتين دواية والامة في باريس - لا تكفي للتفصيل في البينة ودواية ادبها ولغتها ومبنياتها بدرجة تساعد على التحرر في بحر من القديم مع التوفيق بين ادب الشرق والغرب خصوصا وأنه قدس معظم ايامه هناك في الانتفال با لتعلم والادب العربي . ويرى ان فصائل المديح التي كان يرسلها من اورديا بين سنتي ١٨٩١ و ١٨٩٢ ليس فيها جديد من المعاني وحديث الاساليب الا القليل . فانه في شوقي قل طول حياته كالبحر يرمي بالدرر والبرق بالصفاء فهو لم يطور كما تطور مطران .

ويرى « ان مروج شوقي لم يعد الفني ، ولكنه لم يتطور » ويجب من انه في فترة الخمس سنوات التي فاضها في ربوع الاندلس (١٩١٥ - ١٩١٩) لم ينظم الا بعض القصائد وارجوزة دول الصرب وعظماء الاسلام التي ظهرت بعد وفاته ، ولكن هذه الارجوزة وما اليها كانت محصولا شعليا ، ولا شك ان موفع الاندلس ومشاهداته كان لا بد ان يوحى الي شاعرنا ديوانا ضخما في شعر الطبيعة وفلسفة الحياء . ويرى ان شوقي في الواقع عانى في هذه الفترة بذهنه وخياله في البيئة العربية القديمة فربما من تلك المواقع والشاهدات التي لا تحصى الاذن من يعرفها ويهيم بها ويستلهمها ويقف منها موقف المابدوميش في اجوانها - ومن هنا كانت فاشلة محصوله الحقيقي « الالهي » من ناحية الكم والكيف معا ويظهر ان شوقي نظم كثيرا وكتب كثيرا في الاندلس ولكن بغير نظام كما انه لم يحسن اختيار ما ينظمه من المواضيع وطريقة معالجتها . ويرى « انه كان لاثراب شوقي نتائج بعيدة غير اثرها في رواياته التي ختم بها حياته في بعض قصائده الكبرى التي نظمها بعد مودنه . ولكن لا يمكن القول ان الامة شوقي بالاندلس احدث ثورة في ادبه كالفاته الاولى في فرنسا زمن الرواسية » ولا شك ان هذا الرأي يختلف عما ردهه كثر من النقاد من اثر المنى في شعر شوقي وفي تحول من المديح الى مواجهة الاحداث الوطنية والاجتماعية في الوطن .

ويعد : فان كتاب « التوقيات الجوهرة » حيث غنم في تاريخ ادبنا العربي المعاصر سيكون - كما ذكرت - بعيد الاثر في تصحيح وفتح حياة شوقي وتفسيره وترجمة حياته لا كشف عنه من شعر حبه شوقي عن الناس او نشره بغير توقيع او بتواضع رمزية يصور

أهواءه وسخرياته وتنصاته التي طواها عن مواقع النظر . وللتأريخ ان يسجل بالذكور محمد صبري آية العبد للجهل الضخم المبدول بهمه بحملنا سبائل امامه ونحني الرؤوس اجلا لعلام الذي وهبه اهل الله عمره وكتب له التوفيق .

القاهرة

أنور الجندبي

حباب قلب

مجموعة شعرية - خليل الخوري - ١٢٦ صفحة - منشورات المكتب التجاري بيروت - الطبعة ؟

هذا أول ديوان يصدر للشاعر الخليل ، كما اطمح ، وهو الى ذلك نتاج جديد ، يتراجح بين مستويات شعرية مختلفة ، من صعود وهبوط ومن تسوخ في التجربة الشعرية تارة ، وانكفاء نحو الجفاف والتعريف تارة أخرى .. وفيل ان بولي الديوان يعنى حقه من التفرد والتحليل ، يجبر بنا ان نهس مسبقا ان الشعر الجديد .. من غير اسلاف او مكابر - قد هبط في الآونة الأخيرة جيوتا ملحوظا يدعو الى مزيد من التامل والنظر السديد .. وآية ذلك ان معظم ما تابع عليه انظارنا من النتاجات الجديدة تتميز بالوفوف عند نمطه من التجويد لا يبرحها الشعراء الا ليقيموا في امثالها او احط منها من حيث التسيب اللغوي والتجربة الموحية للتمسك .. ويبدو ان هذه القاهرة قد استزفت طلائع الشعراء ممن كنا نتوسم فيهم نموا ملورا او ابداعا ، مواصلا حتى يكاد الثالث يقع في الحيرة من امر هذه الاعمال النضوية التي يسيل مبررات جديدة يتفحصها اعداء الشعر الحديث حجة ودالة على ضعف التمايز التجديدي وهزالها ، وهو شيء لا يجب ان يرسخ في الاعمال التقليدية المعنطة ...

وشعر خليل الخوري كما يقول الاستاذ علي الدين السنجري مزيج من الفائرة الفردية في ارياد الشهوة والوقت وأكثره زمن التجربة الجمالية في اكثر ما حصله وجدان الجيل الطالع من خيرات وانكسارات ومن هنا نجد ان المسؤولية التي حملها الشاعر ليست مسؤولية مسطحة عارضة ، وانما هي مسؤولية الانسان الذي يشعر بعوادة الهزيمة واليتم في هذا المجتمع الزاخر بالخوف والياس والتزق .. لذلك ليس غريبا ان يمتح الشاعر من متابع الفائرة الفردية ويرتوي من صراعات الانسان الصالح بين لجارب الحياة المرهقة ومتاهات الحب الخاطلة فالجود الشعري عنده يمتد من افاق الميوز والاحاساس الحائلة لم ينسج لمكوب النفس الملتب بالنحن السرمدي ويختل العرف مجالا يقتضي فيه بمواقف الحيرة والتم الهزوم .. وعلى مدار هذا النمو الشعري تدور قصائد الديوان وتطرد من اوليات النظر والرافعة والرصد الطفولي الى الاشياء الرمادية والنتائج الرمية الوحشية فكان هذه الاعمال من الفصل قد استوحاها من صيوات النفس الجائعة التي يقتلها لها الحب فلا تملك الا الشجو العاطفي والنهله الرومانسية الطارئة ...

اما من حيث المضمون فهناك تفاوت في كثافة التجربة ربما ادى بالتمايز الى شيء من التشكية الخالية عن اي تجسيد موضوعي متحرك على ان في الديوان لحظات حيائية تنسف من اداة طيبة وملائم شعرية لغوية بالسمات الرومانسية التي يثقف على اشياها كل من فرا شعر الياسي ابو شيكة ، فيبدو الخليل في بعض قصائده شاعرا رومانسيا اكثره نفسه وعشة الحب وافقوته قلل الانطواء والاختفاء فلا يبالي ان حط به الرحيل في الشط اوضاع في الذي الانهائي « قصيدة رعشات » ويبدو في احوال أخرى مزيجا من الشراقة والتهيب فينمى الجسد « قصيدة نهذان » ولكنه لا يتم ان يتخط له طريقا يجسد

فيه معنى وجوده الخاص فعلم على المرأة علوا يزيدي بتعاطفه الانسلاسل والرفية العائرة « قصيدة الى ظلة مدلة » ... ويرى ان هيكله الكبير من ان ينس طوره شيخ احتراقات الليالي السود ، فلقد انغمس مجبوسه عمره الجميل الزاهي ، ولكنه يفسد اسفا شديدا لانهاضه ميتا روا ليسه اطعمه للذود كما يقول في قصيدة « كفى » .. وهكذا يمضي الشاعر من خلال تجربته العاطفية بتدنى الى مربية الانسلاسل سره ويعلو الى مربية المصروف الحائر باره اخرى ..

وستطيع ان نلمس بوضوح ميله شكاكه من قصيدته الثانية في الديوان « لوحات واجواء » فهي تحصل معنى انسانية لانها : الوحدة ، الحزن ، الصفيح ، ذلكلا هو موقف الشباب الذي حكمت عليه مصروف الدهر بالازمان والانكفاء نحو ذاته ، يقتش من بعض السلام من معنى الراحة والامن :

فلق يحضن اعماقي وروحي
حط في امتي وارخي في جروحي
كل ما حولي الحان كتبيه
تتالي مرة الوقع ، رتيه

فهل يعد الذي ذكرناه من موقف الشاعر العاطفي ، ما يدل على في الجيرة وتجسيد لعنى الصراع تجاه الحياة والانسانية .. الحق اننا عندما نحاسب الشاعر وفي مقاييس النقد الحديث لا نملك الا نضع شعره في مرحلة لا يد له ان يتخطاها الى مرحلة اعنف منهاها واوحي للامانة والوجود الشامل ، فلم تعد المرأة هي الشائل الاول للشاعر الكامرين ، فهناك مواقف حيائية يمكن ان يسكب عليها الشاعر المتألم والوانا من فيض النفس وفجوات الانفعال المأسوي ، ويرتفع للى مستوية وجودية تدل على معاناة العصر وخلق القيم الجديدة ، فنحن حين نميتر عن موضوعات ذاتية خاصة في الشعر لا يمكن ان نضع بامسارنا عن الوجود العام ، فاصلاح الشعر هو الذي يعكس ويجسد بطلان الوجود العام من خلال العواطف الفردية الذاتية .. فلذا تعريتا عن الشعر الحديث انما هي ثباتا لندويونا فلنا لا نجد شيئا من ذلك .. والقصيدة المعاصرة كما استقر في وهي النقاد العديدين لا وهي على لمعاني الميائنة والافكار العائرة وانما هي تصميم من الداخل مع من حركة الماعوز .. يسفرق الشاعر فيما هو يعكس مظاهر الوجود بايادها الانسانية العفارية التشابكة ..

بعد ذلك نستوقفنا في هذا الديوان لفظا طائلا ذكرها الشاعر معنوا بها بمعنى الفصل ، تلك هي لفظه « العيون » مثال ذلك الشاعر (ميتان) و « من عييت » و « العيون في دمشق » فضلا عن تردده لهذه الكلمة مرات عديدة فها دلالة كل ذلك لا في رأي ان العيون مشددة مفز لا يخلو من ظرفة .. ان العيون عالم سحري وباب يفتح على معاني الصفاء والثقاء والسجي .. وهذه هي العزوفة التي احبها الشاعر خليل .. فلا يدع اذا استمت الصورة للعينين فانظرت الى عوالم نحلنا فوق الزمان والكال والابد :

جزائر في العيون هاهنا غنية الكنوز
مجاهل غائمة الاسرار والرموز
واويع من يرودها
لانه يلمت في دوربها

لنصع بين عالم البياض والسواد ..

نرى هل تنسف « عيون » الشاعر عن عالم لغني يصعب الوجود ، متحم بطول الماسة ، بالبرارة الحياتية الكبرى لا هذا ما نأمل ان يجسده الشاعر في قصائده المقبلة وتندعها بتخطي مرحلة الرومانسية الكتسة الى مرحلة وجودية رحبه دافعه بالحركة والصراع وتشارة الخلاص .

البصرة - العراق

عبد الرحمن علي



ظهر حديشا

سيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مطابع مؤسسة
طباعة الألوان المتحدة بالقاهرة .

● الإفشة - تاليف استي نايبرت - ترجمة السيد حامد زعلوك -
٤٨ صفحة (مصورة) سلسلة الفاء - نشر بالاشتراك مع مؤسسة
فراكاين القاهرة نيويورك - منشورات دار النهضة العربية (؟) -
مطبعة مصر (؟)

● المعركة الرمية - امين نخلة - الطبعة الرابعة - وفيها ملحق
اول « الرسالة الطرانية » وملحق ثان « احوال الكتاب في المعركة » -
١٨٨ صفحة - منشورات دار الكتاب اللبناني في بيروت - مطبعة
الطبعة في جونية لبنان .

● الشمس الصلابة - مجموعة قصص - تاليف خضر نبوه - طبعة
تاليف - ٨٠ صفحة - مطابع دار الفد (؟)

● قصة الاندي - قصة تاليف محمد سيد دندراد - ٤٠ صفحة -
حجم كبير - منشورات دار النهل في مكة - مطابع دار الكتاب العربي
بالقاهرة .

● مسلم بن الوليد ، صريع القواصي - تاليف فؤاد حنا تزي احمد
اساتفة الدائرة العربية في جامعة بيروت الأمريكية - ٢١٦ صفحة - حجم
كبير - منشورات كلية العلوم والآداب في جامعة بيروت الأمريكية -
الحلقة ٢٦ من سلسلة العلوم الشرفية - مطابع دار الكتاب في بيروت .

● Di'bil b. 'All - The life & writings of an early
'Abbasid poet - by Leon Zolander Ph.D. professor of
Semitic languages and literatures in the University
of Kentucky - 200 pages - published and printed
by the University of Kentucky Press in U.S.A.

● New Frontiers for Freedom - by Erwin D. Can-
ham - adapted by Ralph K. Andrius - 128 pages -
Fawcett Publications, New York.

● Yellow Jack - A play - by John Howard and
Paul de Kruff - adapted by Crysle A. Potchukin -
128 pages - Fawcett Publications, New York.

● The Friendly Persuasion - by Jessamyn West -
adapted by Kathleen Walker - 128 pages - Fawcett
Publications, New York.

● Paths to the Present - by Arthur M. Schlesinger
- adapted by Ruth B. Murray - 128 pages -
Fawcett Publications, New York.

● Leap through the Curtains - by Nora Kovach and
Istvan Bobovsky - as told to George Milks - adapted
by Mary Jeanne Blough - 128 pages - Fawcett
Publications, New York.

● Washington Irving - by Anya Seton - illus-
trated by L. Vosburgh - 128 pages - Ballantine
Books, New York.

● Selections from Washington Irving - adapted by
Virginia French Allen - 128 pages - Ballantine
Books, New York.

● Six Stories by Edgar Allan Poe - adapted by
Elinor Chamberlain - 128 pages - Ballantine Books,
New York.

● Horse and Buggy Doctor - by Arthur E. Hertzler
- adapted by Lucile Durkin - 128 pages - Ballan-
tine Books, New York.

● Fifth Chinese Daughter - by Jade Snow Wong -
adapted by Kathleen Walker - 128 pages - Ballan-
tine Books, New York.

● اعباس الغضاب - مجموعة شعرية - ميشال ابو شهلا - عديم
يوسف ابراهيم يزك وصالح ليكي - الغلاف والرسوم بريشة سار
صائق - اشرف علي هذا الدينوان يوسف ابو حلقة - ١٥٨ صفحة -
حجم كبير منشورات مؤسسة الجمهور للطباعة والنشر بيروت - مطابع
مؤسسة الجمهور الجديد في بيروت .

● معركة الزلج ١٩١١ - تاليف الانجليي بن الحاج يحي ومحمد
الرزوقي - ٢٠٤ صفحة - مع عدة صور تاريخية - منشورات مكة
المنار تونس - مطبعة المنار تونس .

● مراشي بعد الاستقلال - تاليف روم لاندو - ترجمة خيري حماد -
٢٥٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطليعة بيروت - (لم يذكر
اسم الطليعة) .

● فرة العرب يزيد بن يزيد الشيباني ، القائد الاملي لدولة هارون
الرشيد - تاليف الدكتور عبد الجبار الجوير - ٢٥٢ صفحة - حجم
كبير - منشورات دار الطليعة بيروت - مطابع دار الفنون بيروت .

● باسم العربية ، ايفاح للمقلدات الافريقية - تاليف كمال كرونا
رئيس لغات - ترجمة خيري حماد - مصمم الغلاف / صالح / ١٧١
صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطليعة بيروت - مطابع الفنون
بيروت .

● زمن الرعب - رواية - تاليف انعام الجندي - مصمم الغلاف
اسماعيل شموط - ٢٢٢ صفحة - منشورات دار الطليعة بيروت -
مطابع دار الكتب بيروت .

● فرق ... تسمى ، ليرة العرب ١٩٥٥/١٩٥٨ - تاليف مسيل
ايونيس - ترجمة خيري حماد - الغلاف تصميم شموط اخوان - ٢٠٨
صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطليعة بيروت - مطابع دار
الفنون بيروت .

● أزمة المجتمع العربي المعاصر ، المسألة الحضارية - تاليف مدثر
عبد الرحيم الطيب - ٨٨ صفحة - منشورات دار الطليعة بيروت -
(لم يذكر اسم الطليعة) .

● الشيوعية - تاليف هارولد لاسكي استاذ الاقتصاد السياسي في
جامعة لندن - ترجمة خيري حماد - ٢١٦ صفحة - حجم كبير -
منشورات دار الطليعة بيروت - (لم يذكر اسم الطليعة) .

● الرسالة العامة للاب الاندريس يوحنا الثالث والعشرين : الكنيسة أم
الشعوب ومرتبتها - ترجمها وعلق عليها الياس نجمة مدرسي الاقتصاد
السياسي في معهد الروح القدس بالكمبليك - ١١٢ صفحة - الجزء
٦٩ من مجلة « المسرة » في حرسا بلينان .

● فن الافئاد ، المرشد للتفكير المنطقي - تاليف ليويل روبي - ترجمة
الدكتور محمد علي المران - مصمم الغلاف محمد اسماعيل صالح -
١٦٦ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فراكاين القاهرة

في كلمات

حذر طبيب بريطاني الممنعين على معاشي الأسيرين من أن الإعلان على الأسيرين يؤثر في القعدة ويجعلها تنزف بالدم ولذلك يحذر الأسيرين خطراً ناتجة عن الحرية المفرطة . وقد جاء هذا التحذير في بحث علمي نشره الطبيب دافا فيه الانجليز اينسوا أربعة آلاف مليون حبة من الأسيرين في العام الماضي .

استطاع الدكتور غوردون الاختصاصي بالتمشيط في مستشفى الأمراض النفسية في لندن صنع جهاز لتشخيص العطب الحاصل في الدماغ ومعالجة بعض الأمراض العقلية والعصبية . ويؤكد هذا الجهاز امواج فوق الصوتية لتقييم بعمق التشخيص السريع للخلل أو العطب الحاصل في الدماغ عصب حادثة خطيرة . وبماكنه تشخيص سرطان الكبد وداء ذات الحجاب ووجود الصديد والتهابات في الجهاز الهضمي . كما باستطاعته معالجة بعض امراض عصبية كداء التهاب الدماغ الذي يسبب هذياناً حاداً وكذلك معالجة داء يعرف باسم «باركنسون» الذي يصعب الرجاؤه أو تشخيصه والاضراب وجعلها . وقد جرت جميع هذه التجارب على الحيوانات فاعتبرت نتائج ممتازة لذلك بدأت المستشفيات في استخدام هذا الجهاز .

يبدأ السود في إجراء تجارب على تعليم ١٢ شخصاً بأفضل المصاد لسرقي السرطان . ولتحمل الجديد يتقوى على عدة خلايا ميتة من السرطان . وستظهر نتيجته هذه الأبحاث في خلال لمانية أشهر .

اصدر مؤرخ أحد المصالح الطبية الألمانية التي تستخدم في علاج الارق اوامر الى جميع الصيدليات في بريطانيا بإعادة كل ما لديها من هذا الدواء فوراً بعد أن أصبح من التقارير

الراحة الفكرية ضرورية هنا في العال القيام بالتأثيرين البينية في حدود المعلول ضروري أيضاً في فتوحه في التمرين لجسم الإنسان . يعتبر أكبر ضمان لعدم أصابته بالانسداد القلبي .

وأخيراً يجب تناول كميات قليلة من الاضمة وتحاشي تناول الدخن وغيره من المواد التي باستطاعتها تشكيل الرواسب في الاوعية الدموية .

والدأ توصل الى التجميع بين الراحة الفكرية والتأثيرين البينية ، وأنكث البعد من الترهل الجسمي ، وضبط النفس في الوقت المناسب ، فإن ذلك يكون أكبر ضمان لوقاية الجسم من الانسداد القلبي .

التي تلقينا ان هذا العار - هو في شكل جوب - قد يؤثر في التجارب اطفال غير طبيعى .

استطاع علماء الطب في جامعة هايدلبرغ اكتشاف طريقة جديدة لتشخيص امراض الكلى في وقت مبكر ، وأعلن البروفسور جوزيف بيكر ان هذه الطريقة تشخص في ان يضاف الى سائل الاختيار الذي يدخل الى الكلى لانتقاط الصور لهما بالاستعمال البينية جزء من اليود المشع ١٢١ ، فيقوم بتعيين شكل افرار الكلى والكلى والبنوة الدموية فيها ، وتقوم خلايا تصوير صوتية بتسجيل هذه الاشارات بواسطة خطوط بيانية ترسم على لوحة خاصة ، ولترجع اهمية هذه النظرية الى سرعة تشخيص عمل الكلى ، وسرعة افرار مواد النقص التي تدخل اليها .

اتوصل رجال الابحاث الطبية في بريطانيا الى استنباط نوع من حبوب كمضادة لتصلب الاسترل يصوره عمالة كالغرشا ، وتتحكم عمل هذه الحبوب في توجيه سبل القلب وريانه كميته . ويجري الآن التجارب على هذه الحبوب التي توازي فعاليتها في الإنسان فيانه ٢٢ مللغرام من قول بالمرشاه .

استطاع فريق من الأطباء في جامعة باسكالية بفيل صمد كبريتية وفيه النقص بواسطة اطلاق ومصاب كبريتية تمكن الطبيب والمعرض من معرفة حاله المرضي الصحية وحاله فيه . وعندما يوصل هذا الجهاز بمصمم المرضي بحلول التغيرات الى ومصاب صوتية واشارات كهربائية يمكن ان ترى على اطار خاص كما يمكن ان تسمح بواسطة جهاز ميكروفي موضوع على انسي الطبيب وهو يحدد من المرضي .

يعتقد الدكتور فيليب وفسون ان الآم الظهر ووجاعه وهي من أكثر الاوجاع انتشاراً بين الناس ترجع الى سوء استقامة القامة ، انه امر يتصل بالفحص الاتي للعمود الفقري ، ويعول الدكتور وفسون ، ان استخدام فراش صلب لتقليل انحناء الجسم ليراد بعد عملاً مساعداً هاماً . وكذلك الامر في الجلسة السقيمة . اما القاعد الوثنية فهي سيئة الاتي ، وكذلك مفطد السيارات من وجهة نظر استقامة القامة . ومعاً يساعد كثيراً على منع اوجاع الظهر المهارة في استخدام السيوف والآلات في رفع الأشياء . كذلك بين عبيد الجيولولة دون الاصابة بالآلام الظهر اربعاً التمرينات الرياضية الخاصة بالظهر والعمود الفقري .

الطبيب البريطاني جورج هاريسون الذي تناول ممراتين من مملاته طعاماً ملوثاً بالاستعدادات للآفة لمدة شهر كامل ، أعلن أخيراً انه يتمتع بصحة جيدة . وقال هاريسون الذي يبلغ من العمر ٥٧ عاماً ، انه تناول رطلان من الحنجر يصوي على مواد مشعة ، تساوي عشرة أمثال المواد الموجودة في الحنجر العادي الى جانب رطل لبن ملوث بالاستماع الذي اصابه . وكان الهدف من التجربة ، التي قام بها الدكتور هاريسون وزملاؤه اكتشاف مدى خطورة تناول اضممة ملوثة بالمواد المشعة . وقد ذكر الدكتور هاريسون ان التجربة أثبتت انه لا خطرس من المواد المشعة الموجودة في الجو ، والتي تستهلك في الربيع القادم ، نتيجة التجارب اللرية .

شرب الدكتور توتشوي ايكو العالم الذي الياباني مزيماً من القوة وخمس وحدات من مادة « سترونوم - ٥٥ » المشعة ، يوم ١٦ السبب الماضي لمعرفة تأثير الإشعاع على الجسم . وقد اكتشف أخيراً ، وجود جرمين لكافة المشعة ، في عظام الكتف والعضو والعمود الفقري .

جاء في مقال علمي لعالم البريطاني الدكتور لوسون : ان فسي جسم الإنسان الموسط الحجم مقداراً من الدهن يكفي لصنع سبع قطع من المايون . ومن الكربون لعن سبعة آلاف ملم ورماس . ومن الفوسفور لصنع دؤوس ٢٢٠٠ هود كيريت . ومن النيتروجين لجرعة واحدة من العلاج المسهلة . ومن الحديد لصنع مسمار متوسط . ومن الكبريت لتطهير كلب واحد من البرايت . ومن الماء لكلم برميل يتسع لـ ١٠ جالونات .

ذكرت وكالة ناسا ان عصفون من الهيئة الطبية لجراحة موسكو قد ابتكروا وسيلة للطن من طريق « الجوفورات الطبية » . وتتلفض هذه الطريقة في ان تسحب قطعة من الخطاط العادي بالمحول السداد العنق به وتثبت هذه القطعة في الاساور والجوفورات والافراط . وعندما تنبس هذه الجوفورات لمدة اسبوعين فان المعدل يفتقر الجيلة تدريجياً ويؤدي الى نفس النتيجة كما لو كان قد حفر في الجسم .

قام جراحو اكلاديمية الطب العسكرية في ليننجراد بعدة عمليات ناجحة لاستبدال اجزاء من اوعية الدم والشرايين التالفة في جسم الانسان . باربعة دعوية صناعية . ونجح العلماء السوفييتون في اختراع مسامير من المعدن مضطاً اليه بعض العناصر المشابة للانسيتك وتستعمل لتقوية الكصور التي تصعب في الجسم . وتحتفل هذه المسامير تقلاً قدره ٥٥ كيلوغراماً ويصنعها تحتل ٥٠٠ كيلوغراماً اي اقوى من العظام .

● أكد تقرير نشره في واشنطن التكرية الوطنية الحيوانية ان الاساس سيطرح ان يبيع 14.00 سنة ادا ما خسر مثل يبيع الحيوانات ليشتم طيلة فصل الشتاء . ويقول التقرير ان هذا الذكر ان التخيير انما فصل الشتاء يظل حياة الحيوان الذي تسمى للتخيير تشرى نصفا بالنسبة لحياة الحيوانات المعتادة الى ينشأ منطقة طيلة فصول السنة . ويشير التقرير انه من المحتمل ان تكتشف في امريكا البريطانية لعملية التخيير ومن ثم تطبيق على الانسان . ويشير التقرير الى ان هذا الاحتمال لا يزال بعيدا جدا لكنه ليس احميه بالغة . وهكذا فان الرجال الذين يخصصون لعملية التخيير سيكونون يوسعهم ان يقوموا برحلات داخل السفن الفضائية ثلاث السنين وسكنون حاجه هؤلاء من الغذاء والاكسجين بنسبة واحدة بالثلاثة من حاجة الأشخاص العاديين .

● عمليات جريئة في القلب عن طريق شل القلب والتنفس واعضاء الجسم كلها عن العمل صت اخرا في لندن . . . لقد استعمل الأطباء في العمليات المتطورة جهازا جديدا صممه العالم البريطاني دافيد شور ويعمل على تخفيض درجة حرارة الجسم الى الدرجة التي لا يتوقف عنها القلب فجاءت من انتهاء العملية . وهذا الجهاز يعمل بواسطة الدم ودمه الى القلب باردا ويسيطر على درجة الحرارة دائما . والعالم البريطاني قال ان فكرة الجهاز اخذها عن صمامات الثلج التي كارتعملها الجراحون في اجراء العمليات الدقيقة . وصمامات الثلج لم تكن تستعمل ان تتحكم في درجة حرارة الجسم المطلوبه حتى تنجح العملية .

● تمكن علماء مدينة كييف في الاتحاد السوفياتي من اعادة الحياة الى الجسم البشري بعد مرور 15 - 20 دقيقة على حدوث الموت السريري بواسطة جهاز يسمى « قلب - رتان » يرسل الى الجسم الذي يبراد احياءا بيارات قوية من الدم الفنتسي بلاكوكسين . فيتلف هذا الدم بسرعة المواد الفاسدة التي تراكمت في الانسجة خلال فترة الاحتضار او الموت السريري و بحيث ينشأ او يوقف عملية تلف خلايا الدماغ والاذلية ، بشكل مرمي ، في جميع الانسجة . ولقد تبين ان التخمير الصناعي يلعب دورا كبيرا فيعملية الاجباة فبعد امكن بواسطة اطالة الموت السريري الضحوت تنزف شديد مدة 12 الى 30 دقيقة لدى الفرد وحتى ساعة لسدى القلب ، الى ان عادت تماما الوظائف الحيوية الى حالتها الطبيعية .

● ورد في تقرير لوزارة الزراعة الاميركية ان مادة تصاف عادة الى المحاليل الزراعية

لجعلها ملصق باسبابات ساعد بعض النباتات ايضا على الولاية من بعض الامراض الفطرية وقد وجد علماء مركز الابحاث الزراعية في سنسيفيل بولاية ماريلاند ان الملاء الكييفية « دايكوتيل سوديوم سيلفوسوسينات » المرددة بجازيا باسم (دوس) يخفض كثيرا نوع خاصة امراض فيروسية في انواع من النباتات . ويجري حاليا تجارب جديدة لمعرفة ما اذا كانت امراض اخرى يمكن مكافئها بواسطة المادة نفسها . ويقول العلماء انهم لا يعلمون بعد كيف يمنع (دوس) الفيروسات من النمو ولكنهم استطاعوا ان يربطوا بين مقدارته على ذلك ومزايده في تخفيض قوة شد الماء السطحية . وقد تبين ان هذه المادة شديدة الفعالية ضد فيروس الموابيك الذي يفسد ورق التبغ والفاصوليا واللصعة ويجعل الورق يصفر ويتبع بلون الصدا .

● سيتم انشاء اول معهد دولي لاجحاب الرومايزم في لندن وسيتم فيه جرباء واختصاصيون من شتى انحاء العالم . وسيتم انشاءه بفعل تبرع من احد المصنعين برشه .

● تمكينا شركة انيسررال في لوكسمبورج في امريكا من صنع اجهزة حديثة تصرف على قسم هام من صناعة اوراق تكلمية صفر على اطرافه الدرية . واولهم الجهاز الجديد الذي سيتم انشاءه في امريكا هو «الذي يعمل كالمحرك الكهربائي» كما انما سيجرى في القرب ومما سيجرى في الجهاز الذي سيعمل كالمحرك الكهربائي هو ان يمتص دافعا قوي صحيله الورق ويحمسها ليما هي تخرج بسرعة من جهاز صنعها واطلى اشعاعات عاما من طيف معدن السوروسيوم الشح وتغترق الاشعاعات صحيفة السورق فتعقد سمكتها وترسل اشارات لتقاييس لصف الورق ومعادلة سمكاته وذلك بتعديل الصمامات التي تخرج منها عينة الورق . وبالإضافة الى ذلك يقوم الجهاز بوزن الورق ويعوم ايضا بتعديل جعل كمية عجينة الورق التي تستخدمها آلة صنع الورق . وتقول الشركة صانعة الجهاز انه ادخل تويرياب كبيرة في صناعة الورق .

● ظهرت في اسواق امريكا اجهزة صغيرة لاستعمال المبالا الذي يلمس درجة الاشعاعات الدرية في الجو في أي وقت من النهار او الليل . والجهاز الجديد في حجم قطعة النقود الصغرى ويزاود وزنه 40 غراما وهو يستعمل لعاظه درجات الاشعاع الذي في الجو لحظة لحظة .

● تقوم مجموعة من الشركات الانكليزية ببناء محطة درية جديدة في جنوب اسكتلندا تحت اشراف شركة جنرال التكرية البريطانية التي هي ايضا مسؤولة عن بناء محطة درية

من هذا الغراز في اليابان . وسيكون انتاج المحطة الاسكتلندية 220 ألف كيلووات من مولدين ذريين يقومون على استخدام اليورانيوم الطبيعي وقودا لهما مع الاعتماد على القضا البرد المستمد من الترافيت كمصدر ومثلث يصل دون تعليك ذرات اليورانيوم بشكل فعال السرعة كذا تصعب الحرارة بصورة لا يمكن الاستفادة منها . وسيتم انجاز المحطة المذكورة عام 1966 وسيكون تصميمها المعبري الابتكار من ناحية تقنية اعظم الاثر في اساجها .

● تقوم مختبرات صناع عارب قرب مدينة دفر في الولايات المتحدة باجراء دراسات حول سلاح جديد يسمى « اشعة الموت » وهو سلاح سري للغاية ، وهذا السلاح النووي يمكن ان يحول المدن والاجسام التي يصاحبها الى بخار غازي ، ويولد الاشعة المذكورة حرارة تبلغ مئة ألف درجة وقد تبلغ مليون درجة وسالج هذه الاشعة هي كنتاج اشعة الفون الشمسي .

● اتهم العلماء الاميركيون العاملين في مختبرات بروكهايف الوطنية سلسلة من الحادرب الاسكاف في الغزياء ، وبواسطة الحلة الدرية الجديدة التي بعد القوى واضخم مدرة في العالم اليوم ، والجهاز الجديد على البروتونات اي ذرات الهيدروجين في انبوب اسطواني مغلف دائره نصف ليل ، وله قدرة على اطلاق اشعاع من اسروتونات بقوة هائلة تبلغ 340.000 مليون فولت ، وهي اكبر قوة ممكنة للعلم الحصول عليها حتى الآن . وادت هذه التجارب الى خلق نياز من الاتني برونات ذات الشحنة السلبية بدلا من الشحنة الكهربائية الموجبة ،

● استطاع فريق من الفيزيائيين النرويجيين لجامعة ستانفورد ايجادا بعيدا في الكشف عن اسرار الذرة وتركيب بواتها . وقد صرح الدكتور روبرت هوبسبار قائلا : « اذا صحت النتائج التي توصلنا اليها ، فكون عصر البروتون والتيترونز اسف تركيبا ما كان يظن ، ويدعو انها شكلان مختلفان لكانوا واحد هوالنيوترونات ان تركيب البروتان يكاد يكون واحدا في كليهما ما عدا الشحنة الكهربائية . وكسل مهما سلك من سحب خارجة مكونة من عناصر النوى المحركة ومن سحب داخلية كثيفة ومن قلب او محور صلب جدا . وكل من سحب القوي والطور القلبي في البروتون مشحون بالكهرباء ايجابية ، بينما النيوترون له شحنة متعادلة او اقل القيم الداخلي سلب الشحنة والقسم الخارجي والمحول القلبي موجب الشحنة .

● قالت شركة جنرال التكرية في لندن

أن الصاروخ البريطاني المضاد للطائرات من نوع « سي سلاك » قد نجح معاقا قسي اصحابه التي اجرب عليه اخيرا وكسبت الشركة المذكورة قد زودت الاجهزة والمعدات انلزمه لوجيهه سبي الصاروخ . وقد اجربا التجارب على الصاروخ من على ظهر السفينة الحربية « فيرل تي » التابعة للاسطول الملكي . وقد اطلق ١٦ صاروخا اصاب كل صاروخ منها الهدف . وكان الصاروخ يوجه بالرادار الموجود في الصاروخ . وهناك جهاز كهربي يحوّل هذه الاشارة الى حركات

● يمكنت الشركة الامريكية اسرانيستيل بيرس مشين من اخراخ طريقة جديدة تجعل بها طرازات المستقبل التي تفوق سرعتها سرعة الصوت يستطيع معها انليار ان يرى في كل لحظة مكانه على خريطة متحركة ، مهما كانت حاة الاجو او سرعة الطائر او ارتفاعه . والهدف هو بياره عن نصف كره زجاجية جعلت خريطة مفصلة لتصف العالم وتعمل بجهاز الطائر الالكتروني ، ويضي شعاع جزوا صغيرا من نصف الكرة ويسكنه عكس شاشته تقع في عاتى عين الطيار . ويبدأ كوكب الطائر طائر يدور العنصرية هي ايضا حول نصف الكرة وتنسق من حركتها وحرك الطائر ومدور الارض .

● قالو وكالة ماسي السوفياتية ان احدهم اجهزة الراديو السوفيات في التليب صمم جهازا صغيرا يستطيع التقاط الاشارات الميكانيكية التي يبعثها اجزاء الشهب ، كما يتلقى برامج تفيد بها تلفزيون في العالم على بعد الفاصل ٣٥٠٠ ميل

● يمكنت شركة فيرستون وشركة لانكي من صنع مزيج جديد من المطاط على اسباب معينة من المطاط الطبيعي والمطاط الصناعي يتكسب لدى مزجه بعضا بعضا مزايا عظيمة منها زيادة المرونة ، في المالة عن مرونة المطاط الطبيعي وقوة اكبر على احمال الضغط والانعجاء والحرارة .

● اخترع مصانع الورق في المانيا الشرقية ورلا بفاوم الاحماض والحريق . ووضعت من االب من الزجاج . الورق بفاوم الحرارة حتى درجة ٦٠ مئوية .

● بدأت معامل بريطانياه تصنع علبا اسطوانية الشكل لحفظ الطعام من الاالومسيوم بدلا من صقل التلك المستخدمة في هذا الحلل حتى الآن . وبامكان المعامل المذكورة ان تنتج ششرين مليون علب في العام .

● توصلت شركة بريطانية الى ابتكار نوع جديد من الطيارات التي تولد الكهرباء عندما توضع في الماء الخالص . وهي موصولة بعلقة من مادة البوليين . والعلبة ذات جدران من

الزجاج مصنوع من كلورات الفضة والتناسبي من مزيج التفتيز . وباستطاعة هذه الطيارة ان تعمل في مختلف درجات الحرارة ويمكن استخدامها في عدة مجالات منها معدات صيد الاسماك والسيارات المصدة لاماذا الفرنسي وكذلك الاضواء المسطحة في الطائرات . ومنها ما صنع ايضا لتسير اجزاءه الراديو لسي الحاجة والاقتصاد وفي حالة انقطاع التيار الكهربائي العام . وهذا النوع من الطيارات يصنع عادة من صنف اقوى من الانصاف الاخرى لرياده مدى فعاليتها .

● يمكنت احدى الشركات البريطانية اخبرا من بناء يفت بخاري طوله عشرة امتار ويتألف من هيكل مصنوع بكامله من الاسمنت المسلح . وقد استطاعت الشركة ان تبني الهيكل عليه الاسمنت المسلح بطريقة جديدة لم يكشف عنها من قبل . وما يذكر ان هذا الشكل الجديد من الابيهنت المسلح الذي يطلق عليه اسم « سيريت » هو القوي من الخشب والاسبجة المزجاجة واخف وزنا من الصلب ، كما ان كلفة البناء به لا تزيد على نحو نصف كلفة البناء بالخشب . وهو لا يحتاج الى الصيانة من حيث الدهان .

● اسكرت احدى شركات القزل والسيج (اسكرت) في شمال انكلترا طرقت

جديدة لاصطحاب البضائع والسيارات

التي يمكن ان تكون لها عدة استخدامات . وهي اقل بكثير من الانسجة الحالية بالطرق العادية .

● مياه البحر هي حركة دائمة وفقا لتغيرات الجداري المختلفة التي تسيطر عليها . وبعد تجارب وابحاث عظيمة قام بها الدكتور اوجيد لافون من العلماء العاملين في المختبر الاكوسودي التابع للاسطول الامريكي ، عثر على سبارت مائية في المحيط الهادي في عرض الشاطئ الامريكي تجري بصورة عمودية أي ان المياه المسطحة تهب الى اسفل لتحل وتبين من الابحاث التي اجرت ان مثل هذا التيار المائي موجود في كل من المحيط الاطلسي والهندي وخليج المكسيك أي ان هذا النوع من التيارات منتشر في جميع بحار العالم .

● نشرت مجلة الطبيعة الامريكية بحثا للدكتور جورج كلاوس من جامعة نيويورك ، والبروفيسور بارثولوميو ناجي من جامعة نوردهام وصفا فيه ما سميها بالناصير الفعولة للشهب الفضة التي قصصها ، وهي فعولة الاصح قطع من الشهب التي تساقطت من الجو

منذ عديد من السنين ، واحد هذه الشهب يوجد في متحف التاريخ الطبيعي في « سوت ستيجتون » منذ ٩٧ عاما ، ويزن اكثر من رطل ، وقد تساقط في جنوب فرنسا عام ١٨٦٤ ، والثاني عثر عليه في افريقيا الوسطى عام ١٩٢٨ . وكشفت تحليل هذه الشهب السائلة من احوالها على غرار معينة لا يوجد الا في الاجسام الحية . وسائل البصير كيف يمكن لتحية ان نواليد وتسفر في كوابل بصل فيها البرودة الى حد الجليد وورد البروفيسور برنالي من كلية بيركلي فقال انه من المحتمل ان الكوكب قد لغره الدفء في مدة معينة بتأثير عناصر الغيمة الداني ، مما اتاح لسلي الناصر الصخر ان تتطور في حلبة ما داخل ذلك الكوكب .

● أعلن العالم السوفياتي فزيفلوفد بروينسكي ان سطح القمر ليس مغطى بطبقة كثيفة من الغبار كما كان الاعتقاد سائدا حتى ابل طبقة سميكة من مادة صلبة ذات ملامح شبيه الياب القطن الكويوس وتزن نصف وزن الماء فقط . وقال ان درجة حرارة هذه الطبقة ، الى عمق يتراوح بين ثلاث اقدام وست اقدام ، باه على ٥٠ درجة مئوية تحت الصفر .

وصعد البروفيسور بروينسكي بان القمر ليس كله باردة لا يصلح للحياة بل ان مركزه دافئ تحت بالحرارة الى جميع الطبقات ، ولكن بانك هذا الاستنتاج يحتاج الى مزيد من التحليل .

● أعلنت صحيفة كوسومولسكيا برفادا السوفياتية ان رجال الطغرات على وشك انكشاف كثر ضخم من الجوهرات النفيسة به نابليون في بحيرة سوفيتية اقلها من موسكو عام ١٨١٢ . ويقوم العلماء بمسح هذه البحيرة التي تبعد نحو ١٤ ميلا من مدينة موسكو .

● تالقت مصالحة الانار السورة من بطنه المنزه بارو المحافظ الرئيسي في متحف اللوفر التي تعمل في التنقيب في تل حبري (ماري) فقرارا شنيها بان اعمال الحفائر الاثرية اتجهت خلال الاسابيع الاخيرين لاطهار مبنى الري ابداء كبيرة جدا ، ويظن انه معبد يعود عهده الى ما قبل الزمن الصارغوني ، والمعتقد ان حرم المعبد الذي نفاه هذه العبادات والمع لحد الزهرة التي بنيت فوقه . وقد عثرت لجنة لعمه بارو في ارض اجنحة المهد التي جرى كشفاها ، على الار على غاية من الاعمية و في ارض منطقة الترة . جرى التنقيب فيها في بلاد الرافديس .

جريدة الفجر في سمر

ذكرى شاعر الأرز شبلي الملائك

تحريرا واصدارها يومية . وكانت مقالاته فيها وجيزة . وقد ساهم في تحريرها الشيخ أسكندر المازار والمحامي فائق غرغور والدكتور أيوب تانت وزق الله أرشش وجورج زق الله وأسكندر الرياشي وأميل حوري . وأصبح جريدته مثيرا للاعلام التحررة التي كانت تنادي بسقوط الاستبداد والقلم والاقلام ، ولظروف قاهرة احتجبت «الوطن» التي «ان عادت إلى الصدور في عهد الإنتداب . وساعده في تحريرها أمداد لمدد الشاعر القند ودع عمل .

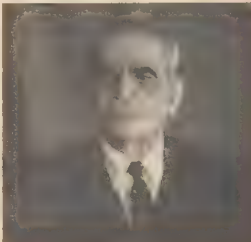
الشاعر المولف

ولكن الأيام المتتالية لم تسمح لشبلي بأن ينشع عنه الصحافة ، فاعتنق الوظيفة . وفي سنة ١٩١١ عين رئيسا لمديرية التحريرات . وهذا المنصب بمنزل اليوم منصب وزير الداخلية . وفي عهد الأسداب عين مدبرا لبلده زعزعا ، ثم فاعلما لحظه المس . وأخيرا سلم سكرتاربه مجلس النواب بعد أن ظل مدة من الزمن رئيسا للمجلس وأخبره الرسمية . وكان في كل المنصب التي بولاهها اداريا حازما وزيها ، يعمل من أجل مصلحة بلاده . زد على ذلك أنه خدم الكثيرين ، وحقق انتصحة في الشكاوى ، ورد المطالبات عن القسطين مستعينا بجرأته وبلوغه وشخصيته القوية ، ومعلم لكل ذي حق حقه . فاجتمع القلوب على محبته والإعجاب بفصله ومرضته .

شاعرية شبلي الملائك

فانه سهره شبلي الملائك على الشعر ، وعلى الشعر وحده ، وهو يعد اليوم أحد شعراء العرب المبدعين في هذا العصر . وسبقني شعرة متعا على مر الأيام ، ما بعث الكلفة الشعرية الأصلية تطرب الاسماع ولهب الشهور . في كل انواع القريض نظم . فجات فصائده متينة الخشخشة ، منه المماشي ، حرله الأسلوب . في العقل الاجتماعي وضع الشاعر لغة صافية ، فيها وارخ الأحداث والرجال والمشاريع . وعرفه قديما القاصد سنة ١٩٥ في مهرجان نقشب مستشفى بعيدا بحكيوى أنتى حضرة رئيس الجمهورية يومذاك :

شبلي الملائك



في الساعة العاشرة من بهار الأحد الواقع في ١٠ كانون الأول الماضي (ديسمبر) ، أقيمت في قاعة قصر اليونسكو حفلة خطابية كبرى تكريما لشاعر الأرز الحرحوم شبلي الملائك ، تكلم فيها الشيخ نديم الجسر ، أمين نخلة ، فؤاد صروف ، نودي الجيل من سوريا ، عفيف الطيبي ، امطون فازان ، سعيد عقل ، كمال خنطلا ، بولس سلامة ، فؤاد القرام البستاني ، حافظ جميل من العراق ، الياس ربابي ، أحمد رامي عن العربية المتحدة رشيد كرامة رئيس الحكومة ، وجدي ملاط عن أسرة الطليح . ويتكرم الملائك ابن الأرز الحبيب ، بكرم لبنان شاعرا كبيرا من شعراء العربية ، بكرم أستاذنا حلف لهذا الجيل وللاجيال القبله انتاجا شعريا خالدا قوي السبك فصيح العبارة يبلغ الدياحة في شتى مرامي الشعر ولغايته .

شأنه ودراسته

ولد شبلي الملائك في بعيدا بيلان عام ١٨٧٨ من أب . . . وأتم ٥٠ . هي عمر ابنه شبلي يأتي الحلو . دخل مدرسة النسخة ٥٠ . مناهج الأول فيها المراهب : بطرس ثابت الذي دفع اليه ديوان اس العارضي . ثم فاستلقاه بسرعة . وظافر شهرته بحسن الإلقاء . هذا هو شبلي الملائك . وفي النسخة من عمره كان يقرأ - عندما كان التلميذ خاتما - الشيخ في قرية . . . فصلى عترة والأهل وسيف بن ذي القرنين (صبريا) . بنى هذا الفكر المجدوب به . وكان له صوت جميل ومسلح حصين .

وبعد العدائنه أدخله أخوه الشاعر الضالذ ناصر الملائك - رسة في بلدة جبيل ، ثم يبق فيها سوى سنة واحدة بسبب افعالها على امر وهما مؤسسها بطرس شحاده . وانتقل إلى مدرسة الحكمة في بيروت يدرس المعاني والمعرض على أمام اللغة الشيخ عبد الله البستاني . وقد تلم الشعر بالسليقة قبل أن طلع على معجوده وأوزانه . ولما انتقل أخوه إلى بلدة جوييه بعدما عين رئيسا لحكمة كسروان ، رافقه وأكمل قراءه الفقه على شربل شحومي . وكان قد بدأ يدراسة الفقه على سليم الموسوي عضو دائرة الجوزة الاستثنائية في متصرفية لبنان . وفي شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩١٦ تزوج من ماري شكر الله الحلو وزق منها ثلاثة أولاد ، هم شوقي وجندي وجورج . وفي ٨ شباط (فبراير) عام ١٩٦١ للمضى شبلي الملائك جنته إلى الأبد .

القلم والصحافي

بعد مفادونه المدرسة ، دعا على شبلي الملائك التمدرس في معهد « الثلاثة افعار » في بيروت . ثم في مدرسة « الزرار » في بلدة قزير . ثم في مدرسة الحكمة في بيروت حيث تلقى استنادا لصف المعاني والبيان طيلة سبع سنوات متواصلة . وبعث عليه عدد من الطلبة المتفوقين . ولم يقتصر عمله على المدرسي فقط خلال السنوات التي أمضاها مع تلامذته . لقد ألف وعرّب عدة روايات تعليمية منها « النسخة » ، صاحب العامل الجديدة ، الفريد الكبير . . . التي مثلت في المعاهد وعلى السارح . ولدت اقبالا شديدا من قبل الجمهور .

وأحب الصحافة . فشرع بالكتابة في صحف « الروضة » و « الأرز » و « النسخة » . وفي عام ١٩٠٨ نال امتياز جريدة الوطن ، فاهترف إلى

وهناك قصائد قالها الشاعر في مناسبات خاصة ، تحدث فيها عن نفسه وعن أشخاص عزيزين على قلبه ، وذكر حاتم الدين هاجسوا ملاهم ، وهي اليوم باسم الحاجة اليوم . يقول في « تحية القنترين » القصيدة الغنائية التي نظمها عام ١٩٢٤ عندما أخذ عدد المهاجرين إلى أميركا يزداد ، والتي سلخ ابتهاجها من فؤاده الدماغي :

اترى تعود القائلون إلى حمى
ويرون في شجراته وحقوله
ويعاتون على الفصول لماره
والملط في شمره لم يتكرر للبقية وعرويته الصافية . انه احب الارده واهداه قصائد والشم بان يظل جنديها اليك والامين ، وهنث ولادة الاستقلال وتنتي بصنن والبروك وهشور الشوير وزحله ، وشرب الكؤوس مع الصحاب في جزين وحمانا وميرويا .. ، ولقد البشور للمصوره مع كاترت بريته في بيدها :

بلغتنا هوى لبناش آيبا
مرغتنا على مهد وليبق
وفي مكان آخر يقول :

ربي احفظ الارز الذي ناهضته
ويع التناول حيث يجرى اهله
وفي « نسد الارز » يقول .

هسكت يا لبناش
صحة الاسلام
رجب اسفان
سوم ، التهود

اما في « نشيد العرب » قلته بتنتي بشكيمه العرب ، ويهل لنور الذي كلع من شرب ، ويعني الراسي امام اعمال النبي محمد اجلالا وا ..

بالصغى الانتصار
في عالم الاسوار
في مكة الانصام
بصائر الاسلام
وانت يا شرق الذهب
في الاراضى خفاف الشهود

في البلاد العربية

مثل شبلي الملائك لبيان في عدة مواقف ادبية في القاهرة وحلب ودمشق وبغداد . وكان في كل وقفه ذاك العجلى البدر الذي تحدثت عنه الصحف باقتزاز ، ونشرت قصائده في اولى صفحاتها . في عام ١٩٢٧ اقامت مصر مهرجانا لجامعة احمد شوقي بامارة الشعر . وذهب الملائك الى وادي النيل متدونا مع رجال الادب في لبنان ليقول قصيدته الجلية « قم الزباب » التي حلق بها عاليا ، والتي قالت عن صاحبها جريدة الاحرام في اليوم التالي للرحلة : « لم نهم شئ صاحجه العرب » وظهر الادب ، شبلي ملاك بك نقيب لبنان وشندويه لهذا المهرجان ، فالتقى قصيدة تسمت بها اللزوة . وكان كل بيت من ابائنا بعد ان يمر بالاسماع حروفا وكلما يستحيل في النفوس طريا ونفعا ، وكان في وقفه مله العيون كما كان قصصه ونفخته مله الصور :
يا صاحب التاج الذي هبط الترى
والخيز والديباج في صنوفه
هلا وليت انا حسانك وثية
وبعثت سورة امه شريفة
ايام طار الشرق فوق مصر
ويوجه كلامه الى مصر التي اتيت الشاعر فيقول :

ارسي على ريوه من كل ناحية
برنو العيون اليه وهي خاشعة
وترسل الازرة الخضراء يلبتها
ودونه البهر تسيبه متلفه
وفي قصيدة ابتهاجها في الحقلة التي اقامها الشهاب التونسي في دمشق لتكريم خليل متوق يقول ، بعدما ينتهي بامجاد عاصمة الامويين :
ايه شباب دمشق اتنا مشر
متلف ابدا على جبراته
متوجع للجار على احرامه
لو تعلمون مغيب مكانه
لا سالون الفهر عن هفتاته
للمره يوم ضرابه وطفاته
عصب شديد الحيل في اعوانه
فعلى الاقل تسامناوا فالره ذو

وفي المجال الوجداني كانت لشبلي قصائد قلها انتيد العبايات وعقب ارجعها بطور الزباين والورد ، وان تكن فلياة البعد :
وجارة من ذوات الحسن صورها
رابت على قلبه الخالي فهاج بها
اسمي واقلو خشاها ابدا بها
عشتها وهي لا تدري بما حملت
وفي قصيدة « الى شادية » يقول :

اشادية الهوى غنى وزيني
وذكرني الدماة والنداسي
وسامات الاوتيد اللواسي
فلمناشا على لهو بخود

ولم ينس الملائك ان يقول في شعره في حقل التاريخ ، فيرجع الى الوراء ، الى ايام ملكة نمر وخالد بن الوليد وكسرى ابو نروان ... ويروي المعارك ويصف شجاعة الابطال وحرر للديوان نارتين هادج اسرى وعناقا ، وكل ذلك بأسلوب نقي ، جذبا ، لا نجد في تاريخ صموية في التكملة به . يقول في قصيدة سمون « ملكة بقر » : اصلا باني وتزينة زينة الملكة التي لم تغفل بالصاب ، ولم يابه للاجوال ولتتصم داخل قصرها عندما شنت الغارات على غانفلة ملكها لذك عرشها :

ومن الفاخر ان زينب اوتيت
فوق الجمال الفسطوه غتر
با غامر في حيلة الا شامت
بني الدم العربي في اوداجها
ولقد قصيدته هذه الطويلة انايا صافلة فيقول :

ان المشرق والمغرب لم تد
فيهم منهم مثل زينب نمر
فغار الزمان انفسهم كوا
مهما تخطعت الصور فالها
اما في الحقل التراثي ، فان الملائك رجع فيه الى حد بعيد . لقد سلج يصدق بالمخافة عندما يكي معارفه واصدقائه والسياسيين المعاصرين والشهداء الذين ذبحوا في سبيل الواجب ، لا هويا بظالون يجلد الضمائم في هذي الدمار . ولم ينس ان يشيد بفضائلهم ... يقول في ذك الشهداءين فيليب وفريد الطنن :

تعاننا بكليين
تحت الجبال التليعا ؛
لهلي وفي لظنطين
كان الصاق وادعا ؛
وام ١٩٢٢ تلم قصيدته الهلابة متدنا اقيم يوم الشاعر القعيد فوزي الملو في البزائل . ناول في مطلعها :

نسر مفس فرخه في الوج متلفا
ما طار من عشه الا هلكة
ولس عهد انا في ما استقل له
لنشب في مرق الجوزا نظمها

وفي عام ١٩٤٧ مثل الملائح بلاده في مهرجان تكريم شاعر الاقطار العربية خليل مطران في القاهرة . فاشهد قصيدة دالية تحدث فيها عن مكانة المطران في دولة الفريضة ، وحيا وادي النيل والهرمين وآثار الغرائبة الباقية بقاء المعصور :

خليل انبت وادي النيل صبا اليك معالجا بعض الصبود
وقدما جئت في الركب الوليد وجئت اليوم في الركب الوحيد
ثم يقول :

اخا الفصلات بيضا ناصعات ووب النثر والدر التفتيد
وصاحب حافظ ورفيق شوقي وواق ظلة النثر الجديد
وعالم بيت مجيد بالدراري وواقه الى برج السعود
وكم بيت يراه الناس اعلى بسلي ادب من القصر المشيد
ولم ذلك ثم من الفصلات التي اغيت في المناسبات العربية الكبرى
مما يشق المجال هنا عن سرده .

والخلاصة ان شبلي الملائح كان سيدا من سادات المنابر
ملا الاسماع بالتمسك الطوبى الواضحة ، والنقى القصائد
في عواصم النقاد حاملا معه نحيات الازر المبارك ، فكان خير رسول
للبيان . واحيا تاريخ العرب في موالف متيرة ، وخاطب ابراه البيان
ورجالات الفكر ، وتالف عن استقلال وطنه ، واتشد فوق رباه وقومه ،
ووقف على اوديته يرحم الطرف فوق سهوله الخضراء وحدائقه الفتاة .
وكان في كل بيت نظم ذلك الشاعر الفحل المصيح اللسان التين
الدباجة والسبك ، الشاعر الصادق المخلص في شعره . لهذا كله كان
« شبل الازر » رحمه الله .

ابراهيم عبده الخوري

يا مصر قد الهمت صاحبك الذي عزت عزاله على الخطيب
فذاك بسيلة الخلود منافسا هوس الطرب طائر اعرابي
وينقل الي عدالة العرب وامجادهم وفوجاتهم فيفخر بها ويقول :
من للزمان يمثل فضل محمد وعدالة كمدالة الخطيب
رغم الرسول عماد امة يعرب واعزها بالال والاصحاب
غشت الفتح وصقلت رايها في الشرف فوق اياطع وهضاب
ونقلت في القرب طائفة على اكتاف صقر جابر وعقاب
لولا تجل شرف مارتل خيمت في قلبه بسرائر وقياب
وغدت بلاد القرب اندلسا بها شوقي يزف سواحرا وسواي

وفي عام ١٩٢٤ توجه ابو شوقي الى حلب ليمثل بلاده في مهرجان
ازاحة الستار من تمثال المطران جرماس فرحات . فالتقى قصيدة اهتزت
لها ارجاء الشهادة وزغردت لها النساء طويلا . وهذا مطلعها :

الدين مصباح الهدى ومناره واقلم ريحان الوجود وقاره
زين المفاخر تاج كل منها ومن الميرون بهلاه ووقاره
ويقول واصفا حياة صاحب التمثال :

صلى الصليبة قلبه ولسانه غنى الزنايق لظفه واثره
حمل الصليب مجاعدا وميترا نعم الجهاد وحيدا مسماره
ملا الحياة اشعة وانطقوا ملا الصمائر وحشة تذكاره

ثم التقى قصيدة ثانية في عاصمة بني حمدان اسكرت النفوس
والاائلة ، وجعلت المستمعين في شبه غيبوبة سحرية ، وذلك عندما
اقام له فريق من ادياء حلب حفلة تكريم ووداع في نادي الشبيبة
الكاثوليكية . وهذا مطلعها :

وددت لو ان الشهادة دارى اذا ازمنت عن وطني ارضاعا
وان جار الزمان علمي فيه فليست ارى سوى حلب مالا

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

من اليمين الى اليسار : شاعر الاقطار العربية خليل مطران ، امير الشعراء احمد شوقي ، شاعر النيل حافظ ابراهيم ، شاعر الازر شبلي الملائح



شركة اجنت جديدة بالقرب من الرفوف وهي اول شركة
 بالملكة العربية السعودية تستخدم الغاز الطبيعي لأغراض صناعية
 سيستولك عملاء شركة الامتت السعودية الجديدة ٢,٦ مليون قدم مكعب من
 الغاز الطبيعي في اليوم الانتاج ٣٠٠ طن من الامتت بربما

ARCHIVE

<http://Archiveeta.Sakhril.com>

بعض الفئات العالمية في شركة الامتت
 السعودية سيستولك الانتاج في مكان العمل

١ - اقر مجلس منطقة الدول الامريكية اقتراحا يدعو الى بحث القيام بعمل مشترك ضد نظام الحكم في كوبا .

٢ - قتال عنيف يدور بين جيش كاتانغا والقوات الدولية في التزاييت قبل الاشتراك فيه لغايات الامم المتحدة . نفس تشويشي الموجود في باريس قول الامم المتحدة انها اشترطت خطة لهزيمة قواتها .

٣ - اعلن في عمان ان الملك حسين يسافر غدا الى بريطانيا في زيارة خاصة وقد عين الامير محمد نائبا للملك .

٤ - عادت الملكة الزياتي الى لندن من رحلتها الى غانا وسيراليون وغامبيا والسنتال . عززت الحكومة الفرنسية تدابيرها لمطاردة منظمة الجيش السري الراهبية التي تنادي بجزائر فرنسية .

٥ - اعلنت كاتانغا ان قواتها قتلت ٥٠ جنديا دوليا في المعركة التي اخذت تسع وتشمل مناطق ماهولة ، ويشترك فيها السلاح الجوي . واعلمت امريكا تايبدها لقرار الامم المتحدة واقلت على تشويشي ليمه افعال العنف . واعلمت بريطانيا انه لا يقع لقوات الامم المتحدة في كاتانغا ان تتحول فرعي حل سياسي بالقوة .

٦ - صدقت روسيا على اكبر موازنة عسكرية عرفها الاتحاد السوفياتي .

٧ - بدأت في روما المفاوضات التونسية الفرنسية على مشكلة بترت وسائر القضايا المتعلقة بين البلدين .

٨ - نقلت فرنسا بين بلا ورفالسه الاربعة وجميعهم اعضاء في حكومة الجزائر الوتنة رلم اعتقالهم ، الى قصر دنوي الريفي في جنوب باريس .

٩ - انتهت المحادثات التي اجراها في لندن عبد الرحمن تزام مستشار الملك سعود مع الحكومة البريطانية على واحة الخريسي . قال بيان بريتلان ان المحادثات كانت كاملة وصرح بان فرنسا اتهم بالافرة بان يولدوميهيا الاربعة اتركوا عملا جنائيا عند الجمهورية المتحدة . قال وزير الخارجية دو مورفيل ان اعتقالهم قضية تهم جميع الدول الغربية .

١٠ - نقل ديسن راسك وزير الخارجية الامريكية ان اعلان كاسترو في خطابه الاخير ايمانه بالشيوعية يوفر على امريكا مهمة اثبات ما تعرف عنه منذ مدة للول الاخرى .

١١ - القوات الدولية لتصف التزاييت فيل مدة ١٠ ساعات . القتال بين الدوليين وقوات كاتانغا صار والمقاومة متينة . واعلمت فرنسا ان تدخل الامم المتحدة في كاتانغا لا يتسجم ويمتثلها وتشكيلها . امريكا تؤكد ان غايته الدوليين ليست الاحتلال . تشويشي الذي عاد الى التزاييت فيل من باريس يقول ان

امريكا قتلت كاتانغا كما قتلت روسيا المجر سنة ١٩٥٦ .

١٢ - في رسالة تهنت من ماكيلان الى اول رئيس لوزارة تنافيا جوليوس نير يري ان تنافيا ستتمتع اعتبارا من مساء اليوم العضو ١٢ في الكونولث .

١٣ - وصل ادنبارو مستشار المانيا الغربية الى باريس حيث اجري محادثات مع ديولون وصدر مندق مشترك يقول ان هناك اتفاقا على الاهداف وعلى ضرورة الاحتفاظ بالتفاهم بين الدول الغربية .

١٤ - قال خروشوف ان لدى روسيا قناصل نووية قواها ١٠٠ مليون طن من مادة د.ت.ت.ت. النافعة .

١٥ - عقد وزراء خارجية الدول الغربية والمانيا الغربية مؤتمرها في باريس ليبحث قضية برلين والقضايا الدولية المطروقة . اجريت في بوسطن عملية جراحية للملك سعود في عينه .

١٦ - عادت الهيئة البرلمانية الدستورية السورية وعقد المجلس النيابي اولي جلسته وانتخب الدكتور ماسون الكزري رئيسا للمجلس .

١٧ - التزحت امريكا ان تطلب الجمعية العامة من لجنة التوفيق التابعة للمجلس لالاجئين الفلسطينيين ان يتكثروا بين المودة او فيني التوفيق على انكسارهم الى فلسطين . صدر قانون لتطو في العراق لخصم مناطق استثمار الشركات . اعلنت ان خطتها ونشرها في الجرائد . قلب نظام الحكم في شمالي الصومال .

١٨ - ارسلت روسيا مذكرة الى امريكا تهم فيها الجزائر الاثاني ادولف هوسنر رئيس اللجنة العسكرية الدائمة لحلف الاطلسي في واشنطن بأنه مجرم حرب وتطالب بتسليمه لها لحاكمته .

١٩ - القتال في التزاييت فيل مستمر . قوات كاتانغا تسيطر على وسط المدينة ويسيطر الدوليون على خارجها .

٢٠ - قال راسك وزير خارجية امريكا في المؤرخ الوزاري لحلف الاطلسي ان امريكا لن تعقد اي ائتلاف مع الروس يمس حقوق حليتها في برلين .

٢١ - وافق وزراء خارجية امريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية في اجتماع طاردي في باريس على استئناف المحادثات الاستثنائية مع روسيا على برلين .

٢٢ - وصل الى الاسكندرية الاميرال جورتشوف قائد البحرية السوفياتية الاعلى في زيارة للبحرية العربية . وصلت تجعدات جديدة للامم المتحدة في

كاتانغا وعززت قمره قواتها على شن هجوم شامل .

٢٣ - بوجوب عفو وقعه ديولون سيطلق سراح اكثر من اثنى جزار في بمناسبة عيد الميلاد . ١٤ - اوصى مجلس الامن بقبول تنافيا عشوا في الامم المتحدة .

٢٥ - انتخب المجلس التأسيسي الدكتور ناظم القدسي رئيسا للجمهورية العربية السورية . اقر مجلس حلف الاطلسي الوزاري اجراء دراسات لجعل الطفل قوة نووية وتزويده بالصواريخ النووية المتوسطة المدى . وجه ٤٠ نائبا في كاتانغا نداء الى وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وامريكا . احذرت ١٦ دولة الغربية واسيوية في مصر امريكا المتحدة ببيان انتقدت فيه موقف بريطانيا وفرنسا من اعمال الامم المتحدة في الكونفو . انتخب وزير الدفاع بول شويده رئيسا للامم المتحدة السويدي لسنة ١٩٦٦ .

٢٦ - حكمت المحكمة العسكرية الاسرائيلية على الدويل اثنتان بالاعدام شنفا بتهمة قتل ملايين اليهود ايان الحكم النازي . بعد اخراج اعضاء السفارة الالمانية من موسكو كشف مالونسي تونغ عن الصراع بين قطبي الشيوعية الدولية في بكين وموسكو ودال ان الصين لسر على خطي لينين .

٢٧ - سافر بريجنيف رئيس المجلس السوفياتي الاعلى الى داهي في زيارة رسمية للهند . اداع بين خده بيناسا فال في ان على المستوطنين الفرنسيين ان يدركوا ان اعمال جيش الاحتلال ترمي الى افساد مستقبل العلاقات بينهم وبين اهل الجزائر مؤكدا ان استقلال الجزائر امر معقد .

٢٨ - رغبمت الجمعية العامة طلب الدول العربية اعلان استقلال معنية عمان ووافقت على طلب حسب بريطانيا فواتها من المنطقة . امر كينيدي بزيادة مساعدات فيتنام الجنوبية لمواجهة العدوان الشيوعي من الشمال . شنت القوات الدولية هجوما عنيفا على التزاييت قبل كما امنت حرية انتقال الدوليين ومواصلاتهم . وحذر ديولون على طرقات الامم المتحدة استخدام الاجواء الفرنسية في حمل تجعدات او اسلحة الى الكونفو .

٢٩ - توغلت القوات الدولية في التزاييت فيل واحتلت مراكز استراتيجية هامة . فحاسة البابا يوحنا يناشد المسؤولين تامين عودة السلم الى الكونفو . اداع الجنرال شون ماكويون قائد القوات الدولية في الكونفو نداء الى قوات كاتانغا للتعاون مع قواته على وقف القتال .

٣٠ - بلغ القربى شارع مولين بون. ٢٦/١١/٦٨